

كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

التوحيد

فطرة الله التي فطر الناس عليها

تأليف
فتحي بن عبد الفضيل بن علي
من علماء الأزهر

السنة الثانية عشرة
رمضان ١٤١٤هـ - العدد ١٤٠

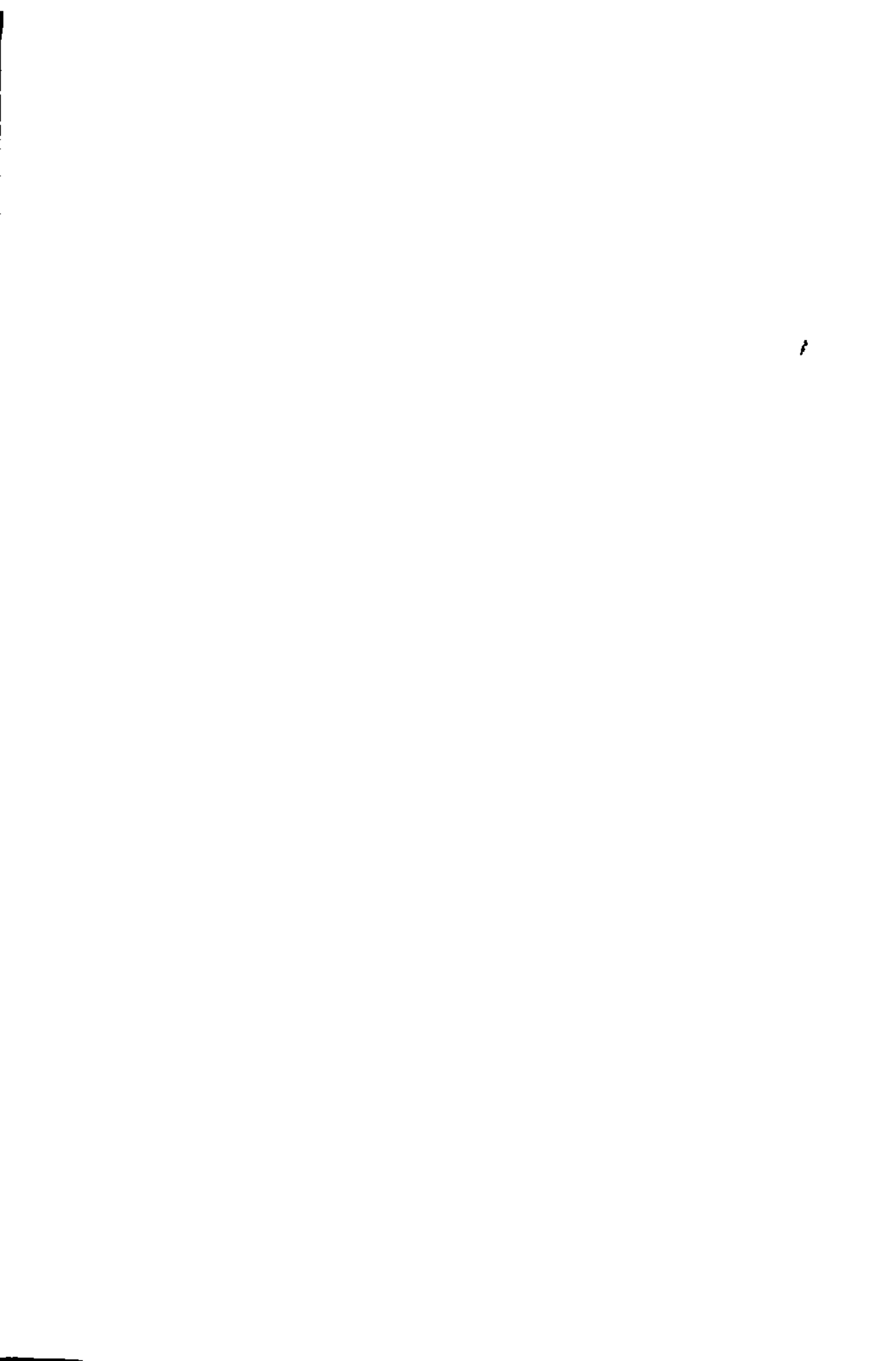


بسم الله الرحمن الرحيم



يارب

«اللهم إنـي أحببت أن أعـرف عبادك بـك وأحببهم فيك بمـا علمتني من العلـم فـاجعلني يارب ممـن أحبوك وأدخلني الجنة مـن أي باب من أبواب جنتـك. وأرجوك يارب أن تجعل قبر أمي وقبر أبي روضة من رياض الجنة. وأن تجعلنـي وإيـاهمـا وجميـع أهلـي والمـؤمنيـن فـي رحمتك ياأرحم الراحمين»



المقدمة

الحمد لله نور السموات والأرض، وأشهد أن لا إله إلا الله ملك الملوك وأشهد أن محمداً رسول الله خير من مجدّ ربه وعظمه وأحبه. صلى الله عليه وسلم.. وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد حدثتني نفسي كثيراً أن أكتب عن الله جل جلاله وعز جماله وعظمته. فمكثت فترة بين الخائف والراجي، وقلت في نفسي إن سفري بعيد وزادي قليل، وجهدي مقل ولكنني بعد ذلك رجوت ربي أن يوفقني ويثبت قدمي بما يفتح عليّ من فضله ورحمته، ولما علمت أنه مهما كان من أمري فأنا العبد الضعيف الذليل أمام ربي. محتاج فقير إلى عطائه ومننه.

شرعت وعزمت وتوكلت على الله وسميت كتابي «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

بالله إنه لموضوع ذو خطر عظيم أن أكتب عن الله وجماله وكبريائه.

ألم أقل إني فقير إلى عون الله واستعانته.

فالحمد لله على الإستعانة، فقد أوجزت العبارة، وسهّلت اللفظ. ويسرت الأسلوب، ولطفت الكلمة والقول وجعلت الكتاب خالياً من التعقيد والألفاظ الغامضة والقول، وجعلت دليلي من القرآن

والسنة، وقد اطلعت في المصادر الموثوقة. فإن كان ما فعلت صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمن نفسي. وأستغفر الله، اللهم اجعلنا مؤمنين بك مصدقين برسولك، واجعلنا نذوق حلاوة الإيمان، وحلاوة اللقاء بك في جنتك الخالدة، واغفر للأحياء والأموات، وارحمنا برحمتك ياأرحم الراحمين.



الله جلّ جلاله

لم يسأل الخلق عن الله لأنهم لم يجهلوه. لقد عرفه مؤمنهم وكافرهم. نطق المؤمن بحاله ولسانه عن معرفته لربه ونطق لسان حال الكافر بذلك.. كلهم يقول:

الله ربنا. ألم يكن هناك عهد مع الله جل جلاله:

قال تعالى: **﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾** الأعراف ١٧٢-١٧٣.

لقد عرف الخلق ربهم بآثار رحمته وآثار صنعته. لقد عرفوه بأسمائه وصفاته. ونعوت جماله وجلاله، ولقد تنوعت معرفة الله عند الناس.

فمنهم من عرف الله بالجود والإحسان والفضل، ومنهم من عرف الله بالعفو والحلم والتجاوز، ومنهم من عرف الله بكلامه العظيم الكريم، ومنهم من استيقظ عند نداء ربه، ومنهم من عرف ربه في الرخاء والشدة- والقرآن الكريم كلام الله هو الطريق إلى الله جل جلاله- ومنهم من عرف ربه بالقوة والبطش والإنتقام، ومنهم من عرف الله بالعلم والحكمة والقدرة، ومنهم من عرفه بالعزة والعظمة والكبرياء، ومنهم من عرف الرب باللطف والرحمة والبر، ومنهم من

يعرفه بالقهر والملك ، ومنهم من يعرفه بإجابة دعوته و إغاثة لهفته
وأعرف الخلق بالله جل جلاله نبينا محمد ﷺ .

قال ابن القيم رحمه الله:

وأهم معرفة هي معرفة من عرفه بكلامه . فإنه يعرف ربا قد اجتمعت له- صفات الكمال ، ونعوت الجلال . منزه عن المثال . بريء من النقائص والعيوب . له كل اسم حسن ، وكل وصف كمال فعال لما يريد . فوق كل شيء ، ومع كل شيء ، وقادر على كل شيء ، ومقيم لكل شيء ، وأجمل من كل شيء ، أرحم الراحمين ، وأقدر القادرين ، وأحكم الحاكمين ، فالقرآن أنزل لتعريف عباده به وبصراطه الموصول إليه . وبحال السالكين بعد الوصول إليه[1] سأل الخلق عن الله سؤال المحبين المشتاقين إلى لقائه وسيراه المؤمنين حتماً و ينظرون إليه يوم القيامة . .

قال ابن القيم :

فاسم الله دال على جميع الأسماء الحسنى ، والصفات العليا بالدلالات الثلاث ، فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له ، مع نفي أضدادها عنه .

---

(١) الفوائد ص١٥٩ طبعة المكتبة القيمة .

وصفات الإلهية : هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والمثال، وعن العيوب والنقائص. ولهذا يضيف الله تعالى سائر الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم العظيم، كقوله تعالى **﴿ولله الأسماء الحسنى﴾**الأعراف ١٨٠. ويقال الرحمن والرحيم، والقدوس والسلام، والعزيز والحكيم: من أسماء الله، ولا يقال: الله، من أسماء الرحمن ولا من أسماء العزيز ونحو ذلك.

فعلم أن اسم «الله» مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دال عليها بالإجمال.

والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم «الله» واسم «الله» دال على كونه معبوداً تؤلهه الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً، وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب. وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته المتضمنين لكمال الملك، والحمد. وإلهيته وربوبيته، ورحمانيته، وملكه، مستلزم لجميع صفات كماله[1].

إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي ولا سميع ولا بصير ولا قادر، ولا متكلم، ولا فعال لما يريد، ولا حكيم في أفعاله.

فصفات الجلال والجمال أخص باسم «الله»[2] قال ابن كثير: «الله» علم على الرب تبارك وتعالى يقال إنه الاسم الأعظم لأنه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى: **﴿هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم، هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما**

(١) مدارج السالكين ص٣٣ مكتبة السنة المحمدية القاهرة الجزء الأول.
(٢) التفسير لابن القيم.

يشركــون . هو الله الخالق الباريء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ الآيات من ٢٢ إلى ٢٤ من سورة الحشر. فأجرى الأسماء الباقيـة كلها صفات له . وهو اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى ولهذا لا يعـرف في كلام العرب له اشتقاق من فعل يفعل فذهــب من ذهب من النحاة إلى أنه اسم جـامد لا اشتقاق له وقد نقلـه القرطبي عــن جماعة مــن العلماء منهــم الشافعي والخطـابي وإمام الحرمين والغزالي وغيرهم[١] آهـ باختصار.

أين الله ؟

سؤال ســأله المحبون وأجـاب عنه المـؤمنون بما يليـق بجلال الله وعظمته . والمـؤمنون يسألــون أين الله؟ ليتجهوا إليـه بقلوبهم ودعـائهم وصلاتهــم والله في السمــاء يعني فـي العلوّ أي علـى السماء قـال ﷺ : «**ارحموا من فـي الأرض يرحمكم من فـي السماء**» رواه الترمـذي وقال : حسن صحيـح ويستنكر أهـل السنة قـول القائليــن (الله في كــل مكان) ويستنكرون قول القائل : (الله ليس له مكــان) فإذا سأل السائل أين الله؟ أجاب المجيب الله في السماء .

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير . الجزء الرابع .

معرفة الله بطريق الرسل

عرف الناس وعلموا أن لهم رباً خالقاً . لكنهم سألوا عن أسمائه وصفاته ونعوته . فلم تستطع عقولهم الوصول إلى ذلك . فكان من رحمة الله بالعباد أن أرسل لهم رسلاً يدلونهم على الطريق ويرشدونهم إلى الله ويصفون لهم ربهم كما وصف نفسه سبحانه . فالعاقل لا يصف الله إلا بما وصف نفسه وبما وصفه به رسله عليهم السلام . قال الله تعالى عن إرسال الرسل :

﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ . . سورة النساء الآية ١٦٥ .

كل الكون يعرف الله :

كل الكون يعرف الله . لقد سجد الخلق كلهم لله ، وكيف سجدوا لمن لم يعرفوه ، وكيف خضعوا لمن ليس له ذكر . قال الله تعالى : **﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب﴾** الآية ١٨ من سورة الحج . ولا ينكر وجود الله إلا من يجحد الله ولا يجحده إلا كافر لئيم .

انظر إلى المخلوقات وتأمل :

هذه النملة التي تراها وتستهين بشأنها توحد الله وتسبحه. إن نبياً من الأنبياء قرصته نملة فأمر بقرية النملة فأحرقت. فأوحى الله إليه «أحرقت أمة من الأمم تسبح» وإن نملة كلمت سليمان عليه السلام فتعجب سليمان من شأنها وتبسم ضاحكاً من قولها. لقد جاء في القرآن العظيم. . ﴿**حتى إذا اتوا على واد النمل قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون، فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي انعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين**﴾ الآية ١٨-١٩ من سورة النمل قال بعض المفسرين: هذه النملة ذكية مباركة لأنها لما قالت (يا) نادت ولما قالت (أيها) نبهت، ولما قالت (مساكنكم) نصت، ولما قالت (لا يحطمنكم) حذرت، ولما قالت (سليمان) خصت، ولما قالت (وهم لا يشعرون) اعتذرت وتأدبت. فيالها من نملة ذكية.

فسبحان الذي علمها وفهمها وألهمها وهداها. وهذا الطائر الهدهد علمه الله وألهمه لأنه لما غاب عن سليمان توعده. فلما جاء قال له كما جاء في القرآن ﴿**فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين، إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم. وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله**

وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون . ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وماتعلنون . الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾ سورة النمل الآيات : ٢٢-٢٦ .

فانظر هداني الله وإياك إلى هداية الهدهد وماعنده من العلوم والمعارف فقد أخذ من ظاهر النص أنه يعلم :

١ - وجئتك من سبأ بنبأ يقين . ماذا عن أحوال سبأ باليمن .

٢ - امرأة ملكة (بلقيس) تملك الناس وتسوسهم .

٣ - امرأة لها ملك عظيم ، وعرش عظيم .

٤ - المرأة وقومها يسجدون للشمس من دون الله تعالى .

٥ - أن الشيطان زين للقوم ورسول لهم وصدهم عن الحق .

٦ - قدرة الله في الخلق وعلمه بالخفاء والعلن .

قال الألوسي في روح المعاني[١] : وأراه عليه السلام أنه كان بصدد خدمة مهمة له حيث عبر عما جاء به بالنبأ الذي هو الخبر الخطير والشأن الكبير ووصفه بما وصفه .

فهل يجوز لعاقل أن ينكر أن الهدهد . يعرف الله وأن الطيور تعرف الله وتسبحه؟ . قال تعالى : **﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً﴾** الإسراء الآية ٤٤ .

كان داوود عليه السلام يسبح الله وتسبح معه الجبال والطير **﴿إنَّا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق والطير محشورة كل له أواب﴾**

---

(١) انظر تفسير روح المعاني للألوسي ص١٨٦ في الجزءين ١٩-٢٠ طبعة دار التراث .

سورة ص١٨-١٩ لماذا لاتكـون الهرة التي تأتيك تحـت المائدة وأنت تأكـل . لماذا لا يجوز أن تكـون عند خروجهـا من بيتك قـد أعلمها الله أحوالـك من البخل والكرم أو الطـاعة أو المعصية أو الشكـر أو الكفران وكذا الفرس الذي في بيتك تتأثر أخلاقه ومعاملته معك بسبب طاعتك لله تعالـى لقد كـان أحد الصالحيـن يقول «لو عصيـت ربي ظهـر ذلك على أخلاق امرأتي وفرسي» . ولله في خلقه شؤون . .

عرفت ربي بأسمائه وصفاته

عرف الناس ربهم بأسمائه وصفات وأفعاله، وكان ذلك عن طريق الرسل الكرام عليهم السلام. قال الله تعالى : ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ سورة الأعراف : ١٨٠ .

وقال جل شأنه ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ سورة الإسراء : ١١٠ .

وفي الحديث الشريف : « إنَّ لله تسعة وتسعين إسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر» . . رواه البخاري ومسلم .

أسماء الله الحسنى سرد وبيان[1]

ونختم الحديث عن أسماء الله عز وجل وصفاته ببيان ما جمعه العلماء من الكتاب والسنة من أسماء الله الحسنى مع بيان شيء من معانيها الشريفة.

١ - الله: علم على ذات المعبود عز وجل، ومعناه من له الألوهية بحق.

٢ - الرحمن: صيغة مبالغة من الرحمة قيل هي للمؤمن والكافر في الدنيا.

٣ - الرحيم: مشتق من الرحمة، وقيل خاص بالمؤمنين ﴿**وكان بالمؤمنين رحيماً**﴾. (الأحزاب: ٤٣).

٤ - الملك: أي المتصرف في ملكه كيف يشاء.

٥ - القدوس: هو المنزه عن العيوب والنقائص.

٦ - السلام: الأمان لخلقه، وقيل المسلم عباده من المهالك.

٧ - المؤمن: هو الذي صدق نفسه وصدق عباده المؤمنين.

٨ - المهيمن: المسيطر.

٩ - العزيز: هو الذي لا مثيل له.

١٠ - الجبار: المنفذ لأوامره، وقيل هو الذي لاتناله الأيدي.

---

(١) انظر الإعتقاد الحقيقي للبيهقي، شأن الدعاء للخطابي، والعقائد الإسلامية لسيد سابق أسماء الله الحسنى أصول وبيان لرجائي بن محمد.

١١- المتكبر: المتعالي على صفات الخلق.

١٢- الخالق: المبدع المخترع للخلق، وأصل الخلق التقدير.

١٣- البارىء: أي الموجد لما قدره الله بقدرته.

١٤- المصوِّر: أي الذي أعطى كل موجود صورته اللائقة به.

١٥- الغفار: كثير المغفرة وهي ستر الذنوب ومحو عقوبتها.

١٦- القهار: الغالب لجميع خلقه.

١٧- الوهاب: كثير النعم دائم العطايا والمنن.

١٨- الرزاق: خالق الأسباب وخالق أسبابها ويرزق كل عباده.

١٩- الفتاح: الذي يفتح المنغلق على عباده من أمورهم ديناً ودنيا.

٢٠- العليم: العالم على المبالغة.

٢١/ ٢٢- القابض الباسط: الذي يوسع الرزق بجوده ورحمته، ويقتره بحكمته.

٢٣/ ٢٤- الخافض الرافع: يخفض من يشاء بانتقامه، ويرفع من يشاء بإنعامه.

٢٥/ ٢٦- المعز المذل: الذي يهب العز لمن يشاء، ويلحق الذل بمن يشاء.

٢٧- السميع: المدرك لكل مسموع والمدرك لكل شيء.

٢٨- البصير: المدرك لكل مبصر والمدرك لكل شيء.

٢٩- الحكم الحاكم الذي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.

٣٠- العدل: العادل الكامل في عدالته.

٣١- اللطيف: العالم بخفايا الأمور.

٣٢- الخبير: العالم ببواطن الأمور والأشياء.

٣٣- الحليم: الذي لا يتعجل بالعقوبة.

٣٤- العظيم: الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقل.

٣٥- الغفور: الذي يكثر من المغفرة.

٣٦- الشكور: الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل.

٣٧- العلي: الذي له صفة علو الشأن وعلو القهر وعلو الذات.

٣٨- الكبير: الذي صغر دونه كل كبير.

٣٩- الحفيظ: يحفظ الأشياء من الإضطراب ويحفظ كل ما أراد.

٤٠- المقيت: المقتدر، وقيل هو معطي القوت.

٤١- الحسيب: الذي يكفي عباده.

٤٢- الجليل: الذي له صفات الجلال لكمال صفاته.

٤٣- الكريم: كثير الجود والعطاء الذي لا ينفد عطاؤه ولا تفنى خزائنه.

٤٤- الرقيب: الذي يراقب الأشياء ويلاحظها.

٤٥- المجيب: هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويغيث الملهوف إذا ناداه.

٤٦- الواسع: الذي وسعت رحمته كل شيء ووسع علمه كل شيء.

٤٧- الحكيم: أي صاحب الحكمة لكمال علمه وإتقانه كل شيء.

٤٨- الودود: من الود والمحبة أي الذي يود عباده المؤمنين ويصلهم.

٤٩- المجيد: البالغ النهاية في المجد والشرف.

٥٠- الباعث: أي باعث الخلق يوم القيامة وقيل باعث الرسل إلى الأمم.

٥١- الشهيد: الذي لا يغيب عنه شيء والشاهد على الخلق يوم القيامة.

٥٢- الحق: أي المتحقق وجوده و إلهيته، والحق ضد الباطل.

٥٣- الوكيل: أي القائم بأمور عباده المتكفل بمصالحهم.

٥٤- القوي: صاحب القدرة التامة.

٥٥- المتين: الشديد الذي لا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب.

٥٦- الولي: هو الناصر، وقيل المتولي للأمر والقائم به.

٥٧- الحميد: المحمود المستحق للثناء.

٥٨- المحصي: الذي أحصى كل شيء بعلمه فلا يفوته منها شيء.

٥٩- المبدي: الذي أنشأ الأشياء واخترعها ابتداء من غير سابق مثال.

٦٠- المعيد: الذي يعيد الخلق مرة ثانية بعد الممات.

٦١- المحيي: خالق الحياة في كل حي.

٦٢- المميت: خالق الموت ومسلطه على من يشاء.

٦٣- الحي: صاحب الحياة الدائمة.

٦٤- القيوم: القائم بنفسه والمقيم لغيره.

٦٥- الواجد: الذي لا يفوته شيء ويجد كل مايريده ويطلبه.

٦٦- الماجد: بمعنى المجيد لكن المجيد للمبالغة.

٦٧- الواحد: أي الفرد الذي لم يزل وحده بلا شريك.

٦٨- الصمد: السيد، وقيل: الذي يصمد إليه في الأمور، ويقصد في الحوائج.

٦٩/ ٧٠- القادر المقتدر: معناها ذو القدرة، إلا أن المقتدر أبلغ .
الأشياء منازلها .

٧١/ ٧٢- المقدم المؤخر : يقدم مايشاء، ويؤخر مايشاء، فينزل الأشياء منازلها .

٧٣/ ٧٤- الأول الآخر: السابق قبل كل شيء، والباقي بعد كل شيء .

٧٥/ ٧٦- الظاهر الباطن : الذي ظهر فوق كل شيء، والمطلع على ما بطن من العيوب والصفات الذي ليس دونه شيء .

٧٧- الوالي : مالك الأشياء كلها المتصرف فيها .

٧٨- المتعالي : العالي فوق خلقه .

٧٩- البر: العطوف على عباده ببره ولطفه .

٨٠- التواب : الذي يقبل توبة عباده مرة بعد مرة .

٨١- ذو انتقام : الذي ينتقم من أعدائه ويجازيهم .

٨٢- العفو: من المبالغة في العفو وأصل العفو المحو، وهو أبلغ من الغفور.

٨٥- ذو الجلال والإكرام : مستحق أن يجل ويكرم .

٨٦- المقسط : العادل في حكمه .

٨٧- الجامع : الذي يجمع الخلائق ليوم لا ريب فيه .

٨٨- الغني : المستغني عن كل ما عداه، والمفتقر إليه كل ماسواه .

٨٩- المغني : الذي يغني من يشاء من عباده .

٩٠- المانع : الذي يمنع أولياءه، أي يحوطهم وينصرهم .

٩١/ ٩٢- الضار النافع : موصل الضر لمن أراده، والنفع لمن يشاء .

٩٣- النور: الذي يبصر بنوره الغاية ويرشد بهداه ذا الغواية.

٩٤- الهادي: الذي بهدايته اهتدى أهل ولايته.

٩٥- البديع: الذي لا نظير له.

٩٦- الباقي: الذي دام وجوده.

٩٧- الوارث: الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم.

٩٨- الرشيد: الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم.

٩٩- الصبور: الذي لا يعاجل العصاة بالإنتقام.

●●●

أقــول:

أسماء الله وصفاتـه كثيرة لا يعرف جميع أسمـاء الله وصفاته إلا الله قال تعالى: ﴿**ولا يحيطون به علماً**﴾ سورة طه آية ١١٠. ولكن الله من رحمته بعباده وصف نفســه بصفات وسمى نفسه بأسماء وجـاء منها في القرآن الكريم أذكـر لك منها آية الكرسي إنها أعظم آيـة في القرآن وإنها لحصن من الشيطان مـن قرأها في الليل كان فـي حفظ الله حتى يصبح ومن قـرأها فـي النهار كان فـي حفظ الله حتى يمسـي، وهي فـي أطول سورة في القرآن ألا وهي سورة البقرة. وسـورة البقرة لها مزايا عظيمة ففي قراءتهـا بركـة ولا تستطيعها السحـرة. أي لا يستطيع السحـرة إيذاء مـن قرأها.

هذا وإن مـن فوائد آية الكـرسي أن تكـون رقية للمريـض وأن تقرأ

على المولود حتى يتحصن من الشيطان، فعلينا أن نعلم أنفسنا وأهلينا ومجتمعنا آية الكرسي.

قال القرطبي في تفسيره لآية الكرسي: هذه آية الكرسي سيدة أي القرآن وأعظم آية نزلت ليلاً ودعا النبي ﷺ زيداً فكتبها، روى عن محمد بن الحنفية أنه قال لما نزلت آية الكرسي خر كل صنم في الدنيا وكذلك خر كل ملك في الدنيا وسقطت التيجان بدلاً من رؤوسهم وهربت الشياطين يضرب بعضهم بعضاً.

تفسير الآية:

قال القرطبي رحمه الله: هذه الآية سيدة آي القرآن وقال أيضاً أن عبدالرحمن بن عوف إذا دخل بيته قرأ آية الكرسي في زوايا بيته الأربع وان عمر صارع جنياً فصرعه عمر رضي الله عنه- فقال له الجني خلّ عني حتى أعلمك ما تمتنعون به منا فخلى عنه فقال إنكم تمتنعون منا بآية الكرسي وقال القرطبي: وقال ابن عباس أشرف آية في القرآن آية الكرسي قال بعض العلماء لأنه يكون فيها اسم الله تعالى بين مضمر وظاهر ثمان عشرة مرة. آهـ باختصار[1].

و إليك آية الكرسي:

﴿الله لا إله إلا هو الحيُّ القيوم لا تأخذه سنةٌ ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلاَّ بإذنه يعلم ما بين أيديهم وماخلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلاَّ بما شاء وسع كرسيه

---

(١) انظر تفسير القرطبي الجزء الثاني عند تفسير آية الكرسي طبعة الريان- مصر.

السموات والأرض ولا يَؤُدُهُ حفظهما وهو العلي العظيم﴾ .

(سورة البقرة الآية ٢٥٥) .

قال القرطبي في تفسير الآية :

الحي : الذي لا يموت أو الباقي .

القيوم : القائم بتدبير ما خلق .

لا تأخذه سنة : لا يأخذه نعاس . السنة النعاس في قول الجميع .

لا يؤده : ولا يثقله .

لـ «لا إله إلا الله» فضائل وخصائـص كثيرة

منهـــا :

١ – كلمة التقوى وكلمة الإخلاص .

٢ – لأجلها أرسلت الرسل .

٣ – لأجلها أعدت دار الثواب .

٤ – لأجلها أمرت الرسل بالجهاد .

٥ – هي مفتاح الجنة ومفتاح دعوة الرسل .

٦ – هي ثمن الجنة .

٧ – هي نجاة من النار.

٨ – من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة .

٩ – هي توجب مغفرة الله ورضوانه .

١٠ – هي أحسن الحسنات وتمحو الذنوب والخطايا .

١١ – هي تجدد الإيمان في القلب .

١٢ – هي التي لا يعادلها شيء في الوزن ، ولا يثقل مع اسم الله شيء .

١٣ – هي التي ينظر الله إلى قائلها ويجيب دعاءه .

١٤ – هي الكلمة التي يصدق الله قائلها .

١٥ – هي أفضل الذكر وأفضل ما قاله النبيون .

١٦ – هي أمان وحشة القبر وهول الحشر وشعار المؤمنين إذا قاموا من قبورهم .

١٧ – وهي التي لأجلها قامت السموات والأرض والكون .

١٨- وهي تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية .

١٩- وهي من أسباب خروج العبد من النار التي دخلها على تقصيره .

٢٠- وهي التي تعصم الدم والمال لمن قالها .

٢١- ومن لم يقلها لم يدخل إلى الإسلام .

٢٢- وهي من غراس الجنة .

٢٣- وهي رأس الكلام في موقف عرفات ورأس كلام موقف القيامة .

٢٤- ومن قال لا إله إلا الله في يومه مع سبحان الله والحمد لله فهي أحب وأحسن ما طلعت عليه الشمس .

٢٥- وهي من آيات القرآن الكريم .

٢٦- وهي تطرد الشيطان .

المخلوق ليس جزءاً من الخالق

الذين جعلوا المخلوق جزءاً من الخالق ضل سعيهم وكفروا بالله فلو كان المخلوق جزءاً لكان وجه الشبه قائماً ومن شبه الله بخلقه كفر. قال الله تعالي:

﴿**وجعلوا له من عباده جزءاً إن الإنسان لكفور مبين**﴾ سورة الزخرف آية ١٥ . جاء وفد من النصارى إلى رسول الله ﷺ يجادلونه في أمر عيسى بن مريم عليهما السلام في أسباب النزول قال: قال الكلبي: إن وفد نجران قالوا يامحمد تعيب صاحبنا، قال: وماصاحبكم؟ قالوا: عيسى. قال وأي شيء أقول فيه؟ قالوا تقول إنه عبدالله ورسوله. فقال لهم إنه ليس بعار لعيسى أن يكون عبداً لله قالوا بلى. فنزلت[1] ﴿**لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً**﴾[2]

يقول في حقائق عن النصارى والتبشير: إن حجة النصارى في تأليه المسيح إحياء الموتى وولادته من غير أب.

ووردت نصوص تشعر بألوهيته وحججهم كلها داحضة من عدة وجوه- منها:

١ - الإحياء والإماتة بيد الله وليس عيسى إلا سبباً.

---

(١) أسباب النزول للواحدي النيسابوري ص ١٤ طبعة المكتبة الثقافية.

(٢) الآية ١٧٢ من سورة النساء.

٢- لو كانت الولادة من غير أب ترشح أحداً لمقام الألوهية لكان آدم أولى بها.

٣- إن النصارى إذا اعتقدوا أن المسيح هو الله لم يبق أي معنى لقولهم بأنه ابن الله. ثم يقول: ومع ذلك فهم يزعمون أنه «هو الله وأنه ابن الله، وأنه ثالث ثلاثة. وأنه واحدٌ من ثلاثة وأنه ثلاثة في واحد».

ولا أدري كيف يهضمون هذه التصورات المتناقضة[1].

وفي كتاب «الإسلام في مواجهة الإستشراق العالمي» يقول مؤلفه: تحت عنوان دعوى تأليه المسيح: من الموضوعات التي أثارها واضعوا الرواية الهزلية دعوى «تأليه المسيح(؟!) والدفاع عن «الثالوث» المقدس؟! مع دعوى أن مجموع «الثالوث» واحد؟!

ودعوى هذا «التأليه» باطلة في العقل، والنقل والواقع مثل لكل الدعاوي التي يدعيها القوم.

ثم يقول: تحت عنوان (الكلمة والروح).

ويضيف النصارى إلى ذلك الدليل الذي انهار اعتبارين آخرين وهما: كون المسيح عليه السلام موصوفاً- في القرآن الكريم- بأنه كلمة من الله وروح منه. فهل ورود هذا في القرآن الأمين مفيد لهم في صحة دعواهم أن المسيح إله..؟!

أم أن القوم واهمون كل الوهم، حين استشهدوا بالقرآن على هذا المدعى؟! دعنا نرجيء الجواب إلى ما بعد فحص الدليل الذي استندوا إليه. فهم ذكروا قوله تعالى:

---

(١) كتاب حقائق عن النصرانية والتبشير ص ٧٣-٧٤ عبدالسلام الجبهان.

﴿إنما المسيح عيسى ابن مريم رسـول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه . . ﴾ (سورة النساء الآية ١٧١).

وقد ردَّ في كتابه على معتقدات النصـارى بما أفحمهم فأرجع إليه فإنه كتاب نفيس.

●●●

---

(١) سورة النساء الآية ١٧١.

التوحيد الخالص

لا يمكن لأحـد أن ينفعه إلا توحيد خـالص وقلب سليم فـإن خلو القلب من الشرك يـدخل صاحبه الجنة بفضل الله ويجعـل صاحبه في فوز دائم عظيم . قال تعالى : ﴿وماتجزون إلا ماكنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين﴾[1] وقال تعالى : ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنـون إلاّ من أتى الله بقلب سليم﴾[2] قال ابـن كثير رحمه الله : «بقلـب سليم أي سالـم من الدنس والشرك ، وقال ابن عبـاس : القلب السليم أن يشهد أن لا إله إلا الله ، وقال مجـاهد والحسـن القلب السليـم أن يشهد أن لا إلـه إلا الله ، وقـال مجاهـد والحسـن وغيرهمـا : بقلب سليـم - يعنـي من الشـرك» أهـ . . باختصارج٣ . . هذا والتوحيد ثـلاثة أنواع من جحد واحداً منها كان خارجاً عن دائرة الموحدين .

توحيد الالوهية:

هو إفـراد الله عز وجل بجميـع أنواع العبادة الظـاهرة والباطنـة قولاً وعملاً ، ونفـي العبادة عن كل مـاسوى الله تعالـى كائناً من كـان ، كما قـال تعـالـى : ﴿وقضـى ربـك ألا تعبـدوا إلا إيـاه﴾[3] وقـال تعـالـى : ﴿واعبدوا الله ولا تشركـوا به شيئاً وبالوالديـن إحساناً﴾[1] وقال تعالى :

(١) سورة الصافات ٣٩-٤٠ .   (٢) الشعراء : ٨٨-٨٩ .
(٣) الإسراء الآية ٢٣ .

﴿إنني أنا الله لا إلـه إلا أنا فاعبدني وأقم الصـلاة لذكري﴾[2] وغير ذلك من الآيات ، وهذا قد وفت به شهادة أن لا إله إلا الله .

●●●

(١) سورة النساء الآية ٣٦ .
(٢) سورة طه الآية ١٤ .

توحيد الربوبية

هو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه وخالقه ومدبره والمتصرف فيه لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل ولا راد لأمره ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له ولا مماثل ولا سمى له ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته، قال الله تعالى:

﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور﴾[1] الآيات. بل السورة كلها، وقال تعالى: **﴿الحمد لله رب العالمين﴾**[2] وقال تعالى: **﴿قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً. قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار أنزل من السماء ماءً﴾**[3] وقال تعالى: **﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم، هل من شركائكم من يفعل ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون﴾**[4] وقال تعالى: **﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾**[5] وقال تعالى: **﴿أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون، أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون﴾**[1]

---

(١) الأنعام

(٢) الفاتحة.

(٣) سورة الرعد الآيات ١٦-١٧

(٤) سورة الروم الآية ٤٠.

(٥) سورة لقمان الآية ١١.

وقال تعالى : ﴿رب السموات والأرض ومابينهما فاعبده واصطبر لعبادته . هل تعلم له سمياً﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً﴾[3] وقال تعالى : ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ومالهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير. ولاتنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾[4] .

توحيد الأسماء الصفات :

هو الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه ووصفه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العليا وإمرارها كما جاءت بلا كيف كما جمع الله تعالى بين إثباتها ونفي التكييف عنها في كتابه في غير موضع ، كقوله تعالى : ﴿يعلم ما بين أيديهم وماخلفهم ولا يحيطون به علماً﴾[5] وقوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[6] وقوله تعالى : ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف

---

(١) سورة الطور الآيات ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ .
(٢) سورة مريم الآية ٦٥ .
(٣) سورة الإسراء آية ١١١ .
(٤) سورة سبأ الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .
(٥) طه آية ١١٠ .
(٦) الشورى آية ١١ .

الخبير﴾[1] وغير ذلك، وفي الترمذي عن أبي كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ يعني لما ذكر آلهتهم- أنسب لنا ربك. فأنزل الله تعالى: **﴿قل هو الله أحد. الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾**[2] وقال: «لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت وليس شيء يموت إلا سيورث. وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفواً أحد» قال: لم يكن له شبيه ولا عديل. وليس كمثله شيء[3]. قال الرسول ﷺ: «كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض وكتب في اللوح كل شيء» رواه البخاري والبيهقي.

وجاء رجل لرسول الله ﷺ فقال: ماشاء الله وما شئت فقال ﷺ: «أجعلتني لله نداً؟ ماشاء الله وحده».

فالتوحيد أعظم باب موصل إلى ملك الملوك سبحانه وتعالى فمن عمل ألف عمل ليس فيه توحيد لربه فلا ثواب له ولا وصول له حتى لو خدم به الإنسان وكيف يخدم الرجل الإنسانية ويعرض نفسه للنار بإشراكه وكفرانه قال تعالى: **﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾** (سورة الكهف الآية ١١٠).

---

(١) الأنعام آية ١٠٣.

(٢) سورة الإخلاص

(٣) كتاب ٢٠٠ سؤال في العقيدة الإسلامية للشيخ حافظ بن أحمد حكمي صفحات ١٢، ١٣، ١٤، ١٥.

نواقض التوحيد

نواقض التوحيد كثيرة، وقد نبه الشيخ عبدالعزيزبن باز في كتابه العقيدة الصحيحة وما يضادها على أخطرها وأكثرها وقوعاً وهي عشرة:

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء**﴾ (سورة النساء الآية ١١٦) وقال تعالى: ﴿**إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار**﴾ (**سورة المائدة آية ٧٢**) ومن ذلك دعاء الأموات والإستغاثة بهم والنذور والذبح لهم.

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعاً.

الثالث: من لم يكفر المشركين أوشك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.

الرابع: من اعتقد أن هدى غير النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فمن اعتقد ذلك فهو كافر.

الخامس: من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به فقد كفر لقوله تعالى: ﴿**ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم**﴾. (سورة محمد آية ٩).

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو بثواب الله أو عقابه كفر والدليل قوله تعالى: ﴿**قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون، لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم**﴾ (سورة التوبة الآية ٦٥-٦٦)

السابع: السحر ومنه الصرف[1] والعطف[2] فمن فعل أو رضي به كفر والدليل قوله تعالى: ﴿**وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر**﴾.

الثامن: مظاهرة[3] المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى: ﴿**ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي الظالمين**﴾ (سورة المائدة آية ٥١).

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ فهو كافر لقوله تعالى: ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ (آل عمران آية ٨٥).

العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به والدليل قوله تعالى: ﴿**ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون**﴾ (**سورة السجدة الآية ٢٢**).

ولا فرق في جميع هذه النواقص بين الهازيء والجاد والخائف إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطراً وأكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف على نفسه منها.

أقول: فعلى كل مؤمن أن يحذر نواقض التوحيد حتى لا يعرض نفسه لعقوبة الله فإن الله حرم الجنة على كل مشرك ﴿**إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار**﴾. (سورة المائدة الآية ٧٢).

---

(١) الصرف: عمل سحري يقصد منه تغيير الإنسان عما يراه كصرف الرجل عن محبة زوجته إلى بغضها.

(٢) العطف: عمل سحري يقصد منه ترغيب الإنسان فيما لا يهواه بطرق شيطانية.

(٣) المظاهرة: المناصرة والتعاون معهم على المسلمين.



الشرك الأكبر وأنواعه

الشرك الأكبر أن تجعل لله نداً (مثيلاً) تدعوه كما تدعو الله، أو تصرف له نوعاً من أنواع العبادة. كالاستغاثة أو الذبح أو النذر أو غيرها، وفي الصحيحين عن ابن مسعود سألت النبي ﷺ أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» (الند: المثيل والشريك». (رواه البخاري ومسلم).

أنواع الشرك الأكبر:

١ - شرك الدعاء: وهو دعاء غير الله كالدعاء من الأنبياء والأولياء لطلب الرزق أو شفاء المرض، لقوله تعالى: ﴿**ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك، فإن فعلت فإنك إذاً لمن الظالمين**﴾- أي المشركين بالله- سورة يونس الآية ١٠٦.

ولقوله ﷺ: «**من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار**» (رواه البخاري).

والدليل على أن دعاء غير الله من الأموات أو الغائبين شرك. وقوله تعالى:

﴿**والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم، ولو سمعوا ما استجابوا لكم، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبؤك مثل خبير**﴾ (سورة فاطر الآية ١٤).

٢- الشـرك فـي صفـات الله : كالإعتقـاد بـأن الأنبيـاء أو الأوليـاء يعلمون الغيب قال الله تعالى :

﴿**وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلاهو**﴾ (سورة الأنعام الآية ٥٩) .

٣- شـرك المحبة : وهـو محبة أحـد الأولياء وغيـرهم كمحبـة الله لقوله تعالى : ﴿**ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله**﴾ (سورة البقرة آية ١٦٥) .

٤- شرك الطـاعة : وهـو طاعـة العلماء والمشـايخ فـي المعصية بتحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله .

قال ﷺ : ﴿**لا طاعـة لمخلوق فـي معصية الخـالق**﴾ . (صحيح رواه أحمد)

٥- شرك الحلول : وهو الإعتقاد بأن الله حـلّ في مخلوقاته . وهذه عقيدة ابن عربي الصوفي المدفـون بدمشق حتى قال : الرب عبد والعبد رب ياليت شعري من المكلف؟ . أعاذنا الله وإياكم من الشرك .

٦- شرك التصـرف : وهو الإعتقاد أن بعـض الأولياء لهـم التصرف في الكون يـدبرون أموره ، يسمونهـم الأقطاب ، مع أن الله تعالـى يسأل المشركين الأقدمين قائلاً :

﴿**ومن يدبر الأمر؟ فسيقولون الله**﴾ (سورة يونس آية ٣١) .

٧- شرك الخـوف : وهو الإعتقـاد بأن لبعـض الأولياء الأمـوات أو الغائبيـن تصرفـاً وضرراً يسبب الخـوف منهم ، وهـذا إعتقاد المشـركين الذي حذر منه القرآن بقوله :

﴿**أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه**﴾ (سورة الزمر الآية ٣٦) .

٩ – الشرك الأكبر يحبط العمل ، لقوله تعالى :

﴿ولقد أوحي إليك و إلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ (سورة الزمر آية ٦٥) .

١٠ – الشرك الأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة وترك الشرك كله قال تعالى : **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾** . (سورة النساء الآية ١١٦) .

١١ – وللشرك أنواع كثيرة ، منها الأكبر والأصغر . . يجب الحذر منها ، وقد علمنا الرسول ﷺ أن نقول : «اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلم» (رواه أحمد بسند حسن) .



صور وتطبيقات تخالف

-التوحيد الخالص-

توجد حالات كثيرة عند بعض المسلمين تخالف التوحيد فمن ذلك :

- الطواف حول القبور وتقبيل الأعتاب والأبواب .
- ارتفاع القبور وبناء القباب ووضع الكسوة على القبر.
- دعاء الأموات والتوسل بهم والطلب منهم .
- القنوط والطيرة والتشاؤم .
- التداوي بغير ماشرع الله .
- البدعة واستعمالها .
- الحلف بغير الله تعالى كالحلف بالأمهات والآباء .
- قولهم مدد يارسول الله أو مدد ياشيخ فلان .
- ذكر الله بألفاظ محرفة أو رموز لا تفهم .
- قول العبد ماشاء الله وماشئت يافلان .
- التكهن والسحر و إتيان الكهان والعرافين .
- الاستعاذة بغير الله .
- صناعة التماثيل والتعلق بها .
- تسمية أسماء مخالف للشرع كعبد النبي وعبد يسوع .
- الغلو في مدح الأنبياء والصالحين .
- تسمية الله بغير أسمائه .

- الذبح لغير الله .
- التبرك بشجر أو حجر أو قبر أو مشهد .
- النذر لغير الله .
- قول الرجل لو فعلت كذا لكان كذا .
- قولهم والله لا يغفر الله لفلان .
- قولهم استشفع بالله عليك .
- تخصيص يوم لوضع الجريدة الخضراء على قبر الميت .
- سبّ الدين وشتم النبي والصحابة .
- مشابهة المشركين في أقوالهم وأفعالهم .
- قولهم أنه لا عمل إلا بالقرآن فقط .
- الظن بالله وظن الجاهلية .
- قولهم : هذا عبدي وهذه أمتي .
- اللهم أغفر لي إن شئت .
- لا يسمي أحد بقاضي القضاة . أو ملك الأملاك .
- طاعة العلماء والأمراء في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله .
- ومن الشرك الرياء و إرادة الدنيا بعمل الإنسان .

وجود الله

إن كانـت العيون لا تراه لعظمته وجـلاله فإن القلوب والعقـول تراه بالأدلـة والبراهين . بـل هو أظهر الموجـودات . لقد أخبر الله عـن ظهوره فقال : ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطـن وهو بكل شيء عليم﴾ (سورة الحديـد : ٣) . . ولقد كان النبي ﷺ يقـول عن ظهور ربـه : «أنت الأول فليـس قبلك شـيء . وأنت الآخـر فليس بعـدك شيء . وأنـت الظاهـر فليـس فوقـك شيء . وأنـت الباطـن فليـس دونك شـيء» فالله أعظـم معبود . وأظهـر موجود بل لا وجـود لشيء من الأشياء إلا بـإيجاده . و إن وجود ماسواه مفتقر إليه . ولله في كل شيء شاهد على وجوده وعظمته .

وله في كل شيء آية تدل على أنـه الواحد فمن شك في وجود الله فقد شك في نفسـه وأنكرها ومن أنكر وجود نفسه كان مجنـوناً ليس في عداد العقلاء فإن كل موجود له موجـد وكل صنعة لها صانع . بذا قضى العقل والفطرة والظاهـر . كان أبوبكر رضي الله عنه يقـول : ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبلـه . وقال اعرابي : البعـرة تدل على البعير، والأثـر يدل علـى المسيـر . ليـل داج ، ونهـار سـاج وسـاء ذات أبـراج وأرض ذات فجاج . ألا تدل على اللطيف الخبير؟ .

دخل جمـاعة علـى الإمام أبي حنيفـة رضي الله تعـالى عنـه وهم ينكرون وجود الله تعالى : قال أبوحنيفة كنـت قادماً فرأيت في نهر العراق أمراً غريباً . فقـد رأيت ألواحاً خشبية تجمعت فجأة ومـن غير مجمع ثم

صنعت مـن نفسها سفينة من غيـر صانع ثـم وضع فيها الشراع مـن غير واضع تمخـر عباب البحـر. تتفادى كل مـن قابلها مـن غير ربّـان فقال الملحدون: إنـك مجنون. كيـف ذلك؟ قـال: بعيني رأيتهـا. قالـوا: أصنعـة مـن غير صـانـع؟ قـال فـإن السماء والأرض صنعـة الله فكيـف تنكرون؟.

الملحدون ووجود الله

ينكر الملحدون وجود الله تعالى لأمور حسب زعمهم الباطل :

١ - أن العيون لا تراه . أن العالم ليس لـه موجد . ليس لليوم الآخر حقيقة عندهم . أن الكون أبدي ليس له بداية وكل هذه المزاعم باطلة .

إبطـال الزعـم الأول ، وهـو عدم وجـود الله لعـدم رؤيته أن الهـواء الذي نستنشقه لا نراه ونؤمن بوجـوده ، الكهرباء التي تسري في الأسلاك لا نراهـا ونؤمن بوجـودها ، والروح التـي في جسم الإنسان مـوجودة ولا نراهـا ولا نعرف كنههـا وحقيقتها ونـؤمن بوجـودها ، وكـذا الجن عـالم مخلوق ولا نراهـم وهم موجودون معنـا في هذه الحياة ، فكيـف تؤمنون بذلك ولا تؤمنون بوجود الله ؟

فهؤلاء الملحدون حالهـم كحال بني إسرائيل الذين قـالوا لموسى عليه السلام :

﴿**لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة**﴾ (سورة البقرة آية ٥٥) وكحال الكفار الـذي طلبوا مـن الرسـول أموراً منهـا ﴿**أو تـأتي بـالله والملائكـة قبيلاً**﴾ (سورة الإسراء آية ٩٢) فبئس القوم الملحدون .

وأما الزعـم الثاني : العالـم ليس له موجـد فهذا زعم باطـل لأنكم متفقون على أن كل صنعة في الدنيا لابد وأن يكون لها صانع .

الدنيـا لابد لها صانـع ، والسماء والأرض صنعة الله . لأن مـن قال لكم إن السفينـة صنعت نفسهـا بنفسها أنكـرتم وادعيتـم أنه مجنـون .

فكيف تكون السماء والأرض بغير صانع وهو الله ﴿**صنع الله الذي أتقن كل شيء**﴾ (سورة النحل آية ٨٨).

وأما الزعم الثالث: «ليس للآخرة حقيقة» فزعم باطل لأننا فندنا لكم الزعمين الأولين فأثبتنا وجود الله وإيجاده للعالم. فهذا العالم بالسكون والحركة فيه ملك له، وقد نظمه نظاماً بديعاً، وشرع فيه شرائعه، فهو الملك وليس لأحد معه في المملكة شيء فمن خالف استحق العقاب. ومن أطاع فله الثواب. بل إن لليوم الآخر أهدافاً كثيرة منها:

١- معرفة العبد عن هذا اليوم تتطلب سيره في الدنيا بحساب ونظام.

٢- أن الله ليس يسوى الظالم بالمظلوم.

٣- أن الحقوق والقصاص في هذا اليوم.

٤- إظهار عظمة الله فإنه سيحاسب الناس في وقت واحد.

٥- ملء الدار التي أعدها لأهل الفضل. وملء الدار التي أعدها الله للعصاة.

٦- لو لم يكن يوم القيامة لضاعت قيمة التكاليف.

٧- إظهار شأن المؤمنين وأنهم فوق الذين كفروا يوم القيامة.

وأما الزعم الرابع: وهو (أبدية العالم).

فهذا زعم باطل. لأن العالم له بداية. لأنه لو لم يكن له بداية لكان المخلوق كالخالق، وهذا باطل فإن الذي لا أول له ولا آخر هو الرب الخالق العظيم. فليس قبله شيء وليس بعده شيء. فكل

مخلوق له بداية .

جاء في كتاب شبهات وردود : (لولا وجود الخالق لما كان هذا الكون ولولا وجود حكمته في وضع الأشياء بموضعها لما كان هذا الإبداع الرائع والتناسق العجيب)[1]

إذن فالحقيقة التي نصل إليها أن هذا الكون مليء بموجودات لا تقع تحت نطاق الحس، ولا تعرف عن طريق الرؤية، وإنما نستدل عليها عن طريق العقل وظهور الآثار.

وجاء يوماً : (ومن طرائف أجوبة الفطرة على مثل هذا الإتجاه عدم وجود الله لعدم رؤيته- طرفة وقعت في مدرسة ابتدائية حيث وقف معلم ملحد يقول لتلاميذ الصف السادس الإبتدائي، أترونني؟ قالوا : نعم . قال : فإذن أنا موجود . ثم قال : أترون الطاولة؟- التي يضع عليها المدرس دفتر تحضيره- قالوا : نعم . قال : إذن فالطاولة موجودة ثم استطرد معهم حتى وصل إلى غايته الخبيثة فسأل : هل ترون الله؟ قالوا لا. قال : إذن فالله غير موجود، فوقف أحد التلاميذ الأذكياء معقباً على أسئلة معلمه الملحد فقال لزملائه التلاميذ : هل ترون عقل أستاذكم؟ فقالوا جميعاً : لا. قال التلميذ الذكي : إذن فعقل الأستاذ غير موجود. فضحك التلاميذ، وخجل الأستاذ الملحد[2].

أقول : وعادة الملحدين أن يشككوا في العقيدة، فالإنسان لو ضاعت عقيدته. ضاع منه كل شيء. فإن الإيمان أول أسباب النجاة والنجاح في الدنيا والآخرة.

---

(١) كتاب شبهات وردود الأستاذ عبدالله ناصح علوان، طبعة دار السلام. ص٢٣ .
(٢) نفس المصدر .

عرفت ربي بورقة التوت :

سئل الإمام الشافعي رحمه الله بم عرفت الله؟ فقال : عرفته بورقة التوت . قالوا : وكيف ذلك؟ قال : لونها في كل الدنيا وجرمها واحد وطعمها واحد ومع هذا فإن الغزالة إذا أكلتها خرج منها المسك ، ، والنعجة إذا أكلتها درّت اللبن ، والنحلة إذا امتصت رحيقها خرج منها العسل ودودة القز إذا أكلتها أخرجت من فمها خيوط الحرير . فالطعام واحد والناتج مختلف ، وذلك يدل على أن للكون رباً يشكل ويلون حسب إرادته ويتصرف بمشيئته .

عرفت ربي ببيضة الدجاج :

سئل الإمام أحمد بن حنبل : بم عرفت ربك؟ قال بقلعة حصينة متينة لا ثغرة فيها ولا باب : ظاهرها أبيض كالفضة المذابة وباطنها أصفر كالذهب الرنان . انشقت فجأة فخرج منها طائر سميع بصير . قالوا : كيف؟ قال : تلكم البيضة . ألستم تسلمون معي أنها قلعة متينة حصينة؟ ظاهرها كالفضة البيضاء وباطنها أصفر كالذهب قالوا : نعم . قال : وليس فيها ثغرة ولا شباك؟ قالوا : نعم[1] قال : فإذا انضجت بعد ثلاثة أسابيع تنشق فجأة ويخرج منها كتكوت؟ قالوا نعم . قال : أين كان؟ وكيف كان؟ الذي صان عليه حياته وأمنه من العطب حتى خرج

---

(١) انظر كتاب هذه دعوتنا للشيخ عبداللطيف مشتهري .

سليماً؟ ثم قال: كيف يخرج الكتكوت قالوا: أحياناً ينقر لنفسه، وأحياناً تنقر له أمه فيخرج. قال: سواء هذا أم ذاك. من الذي علمه أن رزقه خارج البيضة؟ ولم لم يظل في البيضة؟ الذي ألهمه؟ ألهم الأم في الحالة الثانية أن تنقر بها البيضة؟ ثم من الذي ألهم الكتكوت حين خرج من البيضة أن رزقه في الأرض يلتمسه بمنقاره؟ من ألهم ابن البقرة بعد ولادته أن رزقه في ضرع أمه لا في الأرض؟ إنه الخالق الباريء المصوّر. ﴿**صنع الله الذي أتقن كل شيء**﴾[1]، [2].

فلله ما أجمل هداية الله لمثل هذه الكائنات، وسبحان الله العليم المعلم لهذا الكون. ألا يجدر بالإنسان أن يتقي الله فيعلمه الله من لدنه علماً عظيماً؟. قال صاحب كتاب شبهات وردود[3] خطر لعالم أمريكي أن يستفرخ البيض في جهاز خاص للتفريخ وذلك بوضع البيض في نفس الحرارة التي ينالها البيض من الدجاجة الحاضنة له. فلما جمع البيض ووضعه في الجهاز نصحه فلاح أن يقلب البيض بين الحين والحين. إذ أنه رأى الدجاجة تفعل ذلك. فسخر منه العالم وأفهمه أن الدجاجة إنما تقلب البيض لتعطي الجزء الأسفل من حرارة جسمها أما هو- أي العالم- فقد أحاط البيض بجهاز يشع حرارة ثابتة لكل أجزاء البيضة، واستمر العالم في عمله حتى جاء دور الفقس وفات ميعاده ولم تفقس بيضة واحدة، وكرر التجربة بدون جدوى وأخيراً استمع إلى نصيحة الفلاح فصار يقلب البيض حتى إذا جاء

---

(١) النمل آية: ٨٨.

(٢) كتاب هذه دعوتنا للشيخ عبداللطيف مشتهري.

(٣) ص: ٣٣- ٣٤ عبدالله ناصح علوان.

ميعاد الفقس خرجت الفراريج . وآخر تعليل علمي لهذه الظاهرة أن الفرخ حينما يخلق في البيضة ترسب المواد الغذائية في الجزء الأسفل من جسمه . فإذا بقي بدون تحريك يؤدي ذلك إلى موته . فسبحان الذي أودع الهدايات ، ولولا هذه الهداية التي أودعها الله في الدجاجة لما بقي نوع الدجاج في العالم . . أهـ .

عرفت ربي باختلاف الأصوات والألوان :

من خلق البشر؟ من أبدع القصور؟ من صنف الأنثى والذكر؟ أوجد الشمس والقمر أجرى السحاب وأنزل المطر من شق السمع والبصر؟ من سوى ونفخ الروح ودبر؟ أنطق اللسان المعبر؟ الذي لون الأبيض والأحمر؟ إنه الله الذي أنعمه تنهمر. وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿**واختلاف ألسنتكم وألوانكم**﴾ (سورة الروم آية ٢٢) .

سئل الإمام مالك رحمه الله : بم عرفت ربك؟ قال : باختلاف الأصوات . اللهم علمنا معرفتك بما يليق بمقامك العظيم .

الدلائل العقلية على وجود الله تعالى:

لوجود الله تعالى أدلة عقلية وكثيرة دعت إليها الفطرة وقررها الحق والواقع . جاءت في كتب التوحيد .

ذكرهـا أهل الحـق ليردوا بهـا على الخصـوم ولتزيـد من اطمئنـان المؤمنين وفقنا الله وهدانا إلى معرفته وحبه وطاعته .

ومما ذكروا من الأدلة العقلية على وجود الله تعالى :

١ - بـرهان الفطـرة : ومعنـاه شعور الإنسـان وإحساسـه بـالغريـزة شعوراً ضـرورياً لا إنفكـاك منه بـأن للكون خـالقاً قـادراً فوق كـل شيء محيط بكـل شيء . فهذه الفطـرة تجري في الإنسـان سريان الـدم فإذا تعطلت الفطرة تعطل الإنسان .

٢- برهـان العناية : ومعنـاه أن المخلوقات كلهـا موافقة وصـالحة لما هي عليـه ولو إختل شيء مـن هذه الخلقة لاختل نظـام المخلوقات فعلم أنـه ليس يمكن أن تكـون هذه الموافقـة من جميع أجـزاء الإنسان والحيوان والنبات بـالإتفاق بل ذلك مـن قاصد قصده ومـريد ارادة وهو الله تعالى .

٣- دليل الإختـراع : ومهناه أن كـل مختَرَع لـه مخترِع وكـل صنعة لابد لها من صانع والسماء والأرض صنعـة وصانعها الله تعالى ولا يمكن أن يكون في العقل غير ذلك .

٤- الأسباب كـل ما يحدث في الـذوات أو الأفعال لابد مـن علل وأسباب متقدمة فـالهواء محتاج إلى الشمس في إضـاءته والماء محتاج إلى مسخن في حرارته .

وكل واحـد من الأسباب والعلـل حادث فـلابد من علـل وأسباب أخـر ولا تزال تلـك الأسبـاب مرتقبـة حتى تنتهـي إلـى مسبب الأسبـاب وموجدها وخالقها وهو الله تعالى .

٥- طـريق الحـركة: كـل مخلوق فـي حركـة والحركـة من لـوازم الحدوث ضـرورة لأن الحركة لا تكون مـن نفس المادة لأن المـادة ليس لها حركة من ذاتها فلابد ممن يحركها والمحرك الحقيقي هو الله تعالى.

٦- اضطرار العـالم: اتفقوا علـى أن العالـم أرضه وسماؤه ومـافيه من البحـار محتاج إلى ممسـك والجبال ومافيهـا من جميع الأثقـال قد ثبت بالضرورة أن الثقيل لا يستمسك في الهواء إلا بممسك.

فهو ممسوك دائماً بإتقان وممسكه هو الله.

٧- طريـق الإمكان ومعنـاه أن المخلوق لا وجود لـه من ذاتـه فلو نظرت مثلاً إلى النبـات رأيت أنه يوجد بعد عدم ويعدم بعـد الوجود فما كان أمـره كذلـك لا يعقل أن يكـون وجوده مـن ذاته فلـزم أن يكون كـل ممكن محتاج إلـى سبب يعطيه الوجود وهـو موجده الواجـب الوجود. وهو الله الواحد الموجود.

٨- التغيـر والتحـول: ليس بيـن البـاحثيـن خلاف فـي أن أرضنـا كانت قبل حارة ومادتها حارة فبـردت ولبرد سطحها ظهر برّها ثم ارتفعت جبالهـا وتغير وجههـا وهكذا كـل مخلوق متغيـر وعلل التغييـر حركـات متسلسلة كل منها علة لما بعده ومعلول لما قبله وهي بالضرورة لابد من إنتهائها إلى مدبر ومصرف وهو الله سبحانه وتعالى وهو موجدها.

٩- برهـان الإتفاق: كل مـن له عقـل وقلب يعلم أن الكـون على نظام متقـن بديع ولـم يكـن للكون أن ينظـم نفســه صدفة فهذا غيـر جائز فإن الكـون نظمه إلـه مبدع قـدير على كـل شيء وهـو الله تعالـى. هل يمكـن أن تتصـور أن المنزل الـذي تسكن فيـه الآن كان يمكنـه وحده أن

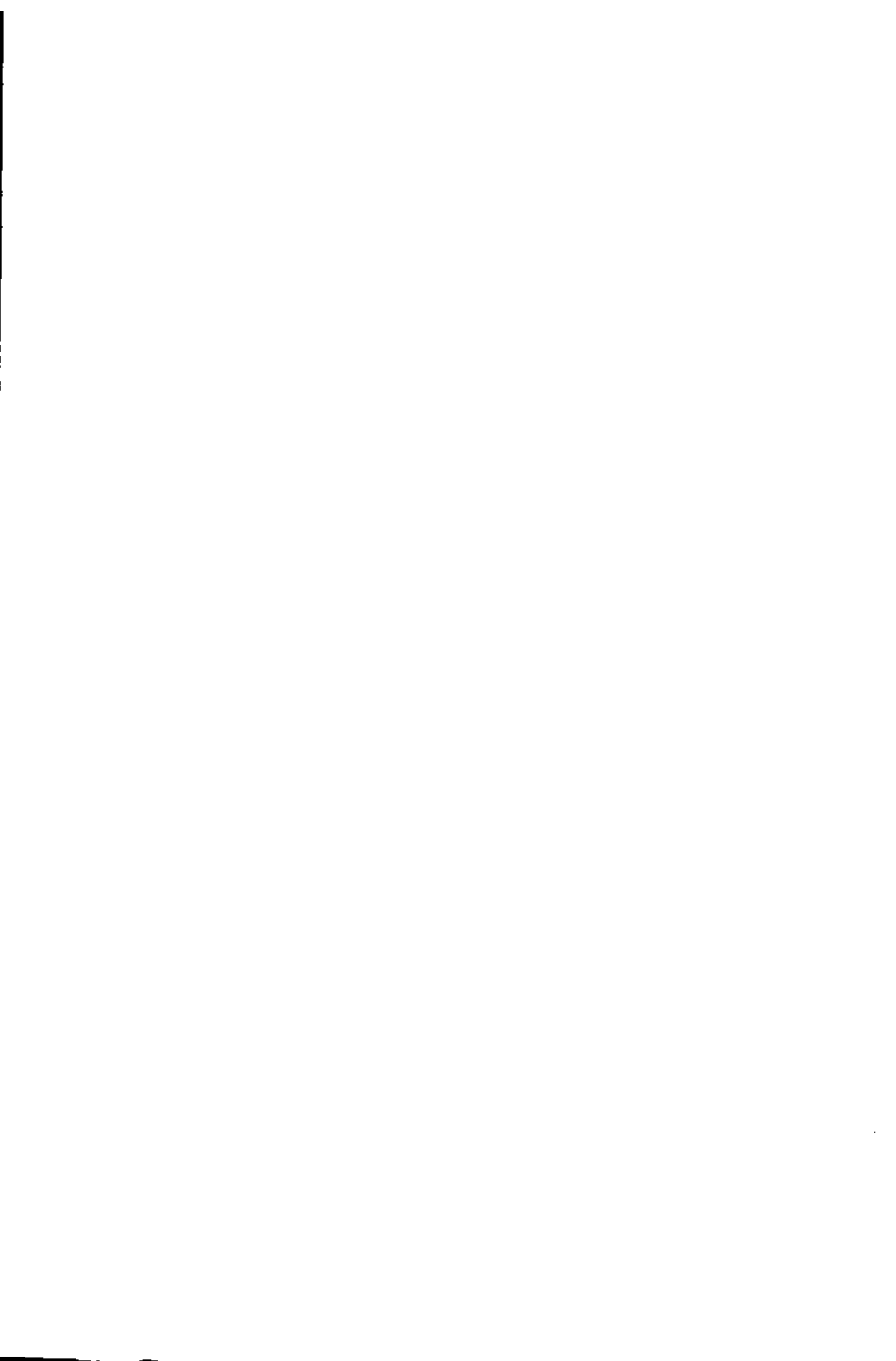
يكون بنفسه على نظام بديع أم أنت الذي فعلت ولله المثل الأعلى. فالله خالق كل موجود.

١٠- برهان استحالة: من الضروري بطلان خروج العالم بنفسه ومن الضروري بطلان خروجه دون أن يخرجه غيره فيلزم أن العالم أخرجه غيره من العدم إلى الوجود وهو بالضرورة الخالق سبحانه وتعالى:

١١- برهان أعمار الكائنات الأعمار التي قدروها للأرض والمادة تدل على الكائنات حادثة وقد قطعوا بأن الكون حادث لم يحدث نفسه بل أحدثه غيره وهو الله الخالق الموجود.

١٢- دليل أمر النبوات وآياتها الباهرات: للنبوات آيات ومعجزات جاءت بها الرسل من أجل الإيمان بوجود إله مدبر خالق لهذا الكون.

فوجب النظر في آيات ومعجزات الأنبياء للعلم بأن هذه المعجزات إنما هي من عند الله الخالق سبحانه وتعالى.



الله أحسن الخالقين

الإنســــــان :

ذلك المخلوق العجيب في تركيبه ومعناه ﴿وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله مـن سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفـخ فيه من روحه وجعـل لكـم السمـع والأبصار والأفئـدة قليـلاً مـا تشكـرون﴾[1] (سـورة السجدة آيـات ٧ , ٨ , ٩) ويخبر الله في سورة أخـرى عن توضيـح خلق الإنسان بأكثـر من هذا مما يـدل على عظمة الله وكبريـائه وحسن خلقه ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طيـن ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثـم خلقنا النطفـة علقة فخلقنـا العلقة مضـغـة فخلقنا المضـغـة عظامـاً فكسـونـا العظــام لحمـاً ثـم أنشـأنـاه خلقـاً آخــر فتبـارك الله أحسـن الخالقين﴾[1] (سورة المؤمنون الآيات ١٢ , ١٣ , ١٤).

وفي الحديث الشريف قال الرسول ﷺ : «إن أحدكم يجمع خلقه في بطـن أمه أربعين يـوماً نطفة ، ثـم يكون علقـة مثل ذلك . ثـم يكون مضغة مثـل ذلك . ثـم يكون مضغة مثـل ذلك . ثم يـرسل إليـه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربـع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد» رواه البخاري ومسلـم وليس هـذا وحده مـن الآيات والأحاديث ماجاء في خلق الإنسان وإنما هناك الكثير مما لو ذكرناه لضاق به المقام فإن الإنسـان قد أخـذ الحديـث عنه قسطـاً كبيراً مـن القرآن وأحـاديث

الـرسول ﷺ، وسيظـل الإنسـان وهو أكـرم المخلـوقات علـى أرض الله يشغل بال المفكرين والباحثين حتى يوم الدين.

أيها الإنسـان: من إله غيـر الله يخلقك؟ فـي بطن أمك علـى هذا التصرف العجيب ﴿**يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقـاً من بعد خلقٍ في ظلمات ثلاث**﴾ (سورة الزمـر آية ٦. ظلمة الرحم وظلمـة البطن وظلمة المشيمة وهـي الكيس الذي يغلف الجنيـن فسبحان الله من لـه الملك والتصـرف. انظر إلـى عين الإنسـان ومافيهـا مـن خلق وتصـوير ودقـة وجمال ومافيها مـن أسرار. جعلها الله عز وجل في علبـة من العظم لئلا تتعرض للتلف والمهالك، وظللها برمـوش تدفع معاكسة ضوء الشمس لها، وأحـاطها بـأهداب تمنـع تساقـط العرق فيهـا وغطاهـا بأجفـان، وجعل لهـا ماء ملحاً (الـدموع) حولهـا لئلا يلحقها النتـن، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿**ألم نجعل له عينين**﴾ البلد آية: ٨ وقل لي بربك يد من التـي صنعت مفـاصل الجسـم فجعلت لكـل مفصل قطعـة شحم تسهل حـركته بقـدر معلوم؟ وفكـر من الـذي جعل اللسـان عند خـروج الهواء من الجوف يضغط عليه في جـوانب الفم فينتج صفيراً وهذا يكون كامـلاً منظماً تتشكل منـه الحروف التي تكـون الكلمات ليعبر عمـا في القلـب من معـان وخواطـر. وهذه الأذن وهـي قطعة مـن اللحم كيـف ميزت الأصـوات المتعددة. وهذا الأنـف الذي يميـز بين الرائحتيـن من الـذي صنعـه؟ أليـس ذلك صنـع الله الـذي أتقـن كل شيء؟ ﴿**وفـي أنفسكم أفلا تبصرون**﴾ سورة الذاريات آية ٢١.

الحيــوان :

إذا نظـرت إلـى الحيوانـات فـي خلقهـا أدهشـك أمرهـا وأخـذك العجب العجـاب من شـأنها فهي مختلفـة الأشكال والألـوان بخلاف الإنسـان فإن جغـرافية الجسـم واحدة وقـد خلقها الله مـن ماء قـال الله تعالى : ﴿**والله خلق كل دابة من ماء فمنهـم من يمشي على بطنه ومنهـم من يمشي على رجليـن ومنهم من يمشي على أربع يخلـق الله مايشاء**﴾ سورة النور الآيـة ٤٥ . عجائب الحيوان مانـورد ذكره باختصار مـع تنويع في العبارة مظاهر قدرة الله في الحيـوان ومن عجيب مافيها ذلك التعاون والتفاهم الذي يتم بين الحيوانات بغيـر عهود ومواثيق مكتوبة وإنما هي إلهـامات وهـدايات مـن الله خـالق الأرض والسمـوات . يقول العلمـاء البـاحثون فـي حيـوان (وحيد القـرن) إنه قـوي الجسـم وكبير وسميـك الجلد . يعيش في الغـابات الإستوائية الإفريقية . والعجيـب أنه يختص بصحبة طائر اسمه النقـار يعتبر بمثابة صفارة الإنذار لإبعـاد الخطر عنه . وذلـك لأن وحيد القـرن «الخـرتيت» ضعيـف البصـر لا يلتفـت بسرعـة وسهولـة إلى عدوه أعجـب مافي الأمر أن طـائر النقار . يسمح لـه وحيد القرن . الخرتيت بـالنزول على جسمه ليأكل مـن فوق جسمه الحشرات والطفيليات التي تضر بجسـم «وحيد القرن» فالخرتيت يـدفع عن نفسه الأعـداء بواسطـة طائر النقـار «نقار الخـرتيـت» والطائر قـد أخذ وجبتـه الغذائية الدسمة من «وحيد القـرن» ويقول العلماء : إن من العجيب في الحيوانـات البحرية مثل «التمسـاح» أنه يخرج إلى الشاطيء بعد وجبة

غذائية فيستلقي على الشاطيء في جو الشمس هاديء تراه قد فتح فمه لطبيب أسنانه ذلك الطائر الذي خرج من فمه بعد قضاء عملية تنظيف فم التمساح ومن عجيب ما في الأمر أن التمساح لا يغلق فمه ولا يطبقه على هذا الطائر بل يتركه دون أذى، وفي تنظيف فم التمساح رزق قد ساقه الله إلى الطائر وصدق الله إذ يقول:

﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ سورة المؤمنون آية ٩ .

وقد ذكر الله في القرآن عدداً من الحيوانات. البقرة. العجل. القرد. الذئب. السبع. الحمار. الكلب. الجمل. الخيل. البغال. وغير ذلك، وقد اهتمت الدول في هذه الأزمنة وأنشأت جمعيات الرفق بالحيوانات، وأطباء للطب البيطري»[١] .

أقول: ولعل الحكمة في إيجاد حيوانات أليفة وحيوانات مفترسة أن تكون هناك قضية صراع لسير حركة الحياة وعمرانها كصراع الخير والشر عند الإنسان، وقد جعل الله الحيوانات إلى ذكر وأنثى كنوع الإنسان لبقاء النوع وحفظه، حتى إنه لا يمكن أن يقضي الإنسان على الحيوانات وأن يبيدها عن آخرها، وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿وما من دابة في الأرض ولا طائرٍ يطير بجناحيه إلاَّ أمم أمثالكم﴾ الأنعام آية ٣٨. والحيوانات مختلفة الأشكال والأحجام. ترى عجباً حين تذهب إلى حدائق الحيوانات. ترى لبدة الأسد وتسمع زئيره وخرطوم الفيل الطويل ووحيد القرن، وترى الغزال والدب والقرود والحمار المخطط فسبحان الله خالق الكون.

---

(١) كتاب من أسرار الحياة والكون الدكتور عبدالمحسن صالح ص ٨١-٨٢ سلسلة كتاب العربي الخامس عشر طبعة أبريل ١٩٨٧م.

الحشــــرات :

فـي الأرض حشرات كثيـرة. لا يعلـم خلـق الله إلا الله. هو الـذي يعلـم المستقر فـي الحياة والمستـودع عند المـوت ﴿**ويعلـم مستقرهـا ومستـودعها كـل فـي كتابٍ مبيـن**﴾ سـورة هود آيـة ٦. ومن عجـائب الحشرات أن القرآن أخبرنا عن نملة كلمت بنـي قومها النمل وقالت كما أخبرنـا القرآن ﴿**ياأيهـا النمل ادخلـوا مساكنكـم لا يحطمنكم سليمـان وجنوده وهم لا يشعرون**﴾ سورة النمل الآية ١٨. فتبســم سيدنا سليمان عليه السلام من قولها وسأل ربـه التوفيق. لأن سليمان عليه السلام كان يعرف لغة الإنس والجن والطير والحشرات.

﴿**ياأيهـا الناس علمنـا منطق الطيـر وأوتينا مـن كل شـيء**﴾ سورة النمل الآيـة ١٦ قال بعض أهـل التفسير: لما قـالت «يا» نـادت، ولـما قالـت: «أيهـا» نبهت، ولما قالـت: «مساكنكم» نصت، ولـمـا قالت: «لا يحطمنكم» حـذرت ولما قـالت: «سليمان» خصــت، ولما قـالـت «جنوده» عمـت، ولما قـالت: «وهـم لا يشعرون» اعتـذرت وتأدبـت، فانظر وتعجب مـن هذه الحشرة الصغيرة، وانظر إلى أمـة النمل ومافيها من الأمر العجـاب، ولقد أخبر الله عن مملكةِ النحل ممـا ألهمها الله به وأوحى إليهـا بسكنى الجبال والشجر وممـا يعرش الناس، وعن طـريقة تصرف النمل في امتصاص الثمرات وغيـر ذلك من أحوال النحل. قال تعالـى: ﴿**وأوحى ربـك إلى النحـل أن اتخذي مـن الجبال بيـوتاً ومـن الشجر ومما يعرشـون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكـي سبل ربك ذللاً**

يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾ سورة النحل الآية ٦٨ , ٦٩ .

وقد ذكر العلماء عن النحل فقالوا : (إن النحلة لديها قدرة فائقة على تمييز أي فروق تطرأ ولو طفيفة في نسبة ثاني أكسيد الكربون الذي في الجو وهي قدرة متوفرة على الإطلاق في الإنسان وقالوا عن صفات النحل : «قد تميز النحلة المرارة تزيد عنها في الإنسان مثل مرارة مادة (الكينين) وأيضاً مادة سكرية تعرف (باستيل) سكاروز.

وقال في عجائب الحشرات : ولعلك عزيزي القاريء تعجب إذا علمت أن الحشرات لديها إحساس بالمجال المغناطيسي للأرض فعندما ترقص شغالات النحل فإنها تتخذ دائماً اتجاهاً مائلاً في تحركها سواء كان هذا إلى أعلى أو إلى أسفل ، وكثيراً ماينحرف هذا الإتجاه ليأخذ خطاً عمودياً أما إذا اقترب خط الحركة إلى نحو ٣٠ درجة فقط من السطح الأفقي فإن الحشرات تنحرف إلى هذا السطح مباشرة ، ولقد تمكن بعض العلماء حديثاً من إزالة هذا التأثير المغناطيسي على النحل الراقص بوضعها في مجال مغناطيسي صناعي قوته ١ ٠٠ , ٠ أجاما أقول : لو أطلنا البحث في عجائب قدرة الله ماوصلنا إلا إلى شيء قليل تدركه عقولنا فإن لله في كل شيء آية تدل على أنه واحد فسبحان الله الذي لا تعرف العقول كنه قدرته وعظمته .

حب الله

المحبوب لله ارتضـوا حبهم لله شرعة ومنهـاجاً. لم يكن حبهـم له بالفطـرة فحسب. ولكنهم اختـاروا الله على غيـره. فهم هناك فـي جنة الحـب الإلهي يعيشـون ﴿**والـذيـن آمنوا أشـد حبـاً لله**﴾ وقد وجـه الله المؤمنين إلى حبه فقال:

﴿**ياأيها الـذين آمنوا من يرتـد منكم عن دينه فسوف يـأتي الله بقومٍ يحبهم ويحبونه**﴾

وفي الحديـث القدسي: (**فإذا أحببته كنت سمعـه الذي يسمع به وبصره الذي يبصـر به ويده التي يبطـش بها ورجله التي يمشـي بها وإن سألني أعطيته ولئن أستعاذني لأعذته**). رواه البخاري وغيره.

فيحافظ من نالته محبة الله.

كـان رجل فـي عهـد رسول الله ﷺ يقـرأ لأصحابـه فـي صلاتهـم فيختم لهـم بقل هو الله أحد. فلمـا رجعوا ذكروا ذلك للنبـي ﷺ. فقال لهم النبي ﷺ «**سلوه لأي شيء يصنـع ذلك**» فسألوه. فقـال لأنها صفة الـرحمن فـأنا أحـب أن أقرأ بهـا. فقال رسـول الله ﷺ: «**أخبروه أن الله يحبه**». (متفق عليه).

أقول: من أحبه الله رسوله وأولياؤه.... فهو على خير ورحمة

قال الله تعـالى: ﴿**قل إن كنتـم تحبون الله فـاتبعونـي يحببكم الله**

ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ (سورة آل عمران الآية ٣١) وفي الحديث القدسي الشريف قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل قال: (**من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب**) «أخرجه البخاري».

الله هو الحبيب الأكبر

القلب لا يسع إلا حبيباً واحداً فإما الله و إما غيره ﴿**ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه**﴾ ومن أصول الخطايا تعلق القلب بغير الله فإنه موصل إلى الشرك الذي يدخل صاحبه النار.

قال ابن القيم :

من أعجب الأشياء أن تعرفه ثم لا تحبه . وأن تسمع داعية ثم تتأخر عن الإجابة . وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره . وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له . وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته ، وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في غير حديثه . وأنت تعرف الاشتياق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته . وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه .

وأعجب من ذلك علمك أنك لابد لك منه وأنك أحوج ماتكون إليه وأنت عنه معرض وفيما يبعدك عنه راغب[1] .

فياسعادة المحبين وأجمل بمن وقع في قلبه حب الله تعالى ووفقه الله لحبه .

---

(١) الفوائد لابن القيم ص٤ طبعة المكتبة القيمة .

هذا غلام وقع في قلبه الإيمان وحب الله تعالى فكان يحب الشهادة وما أسعد العبد حين يحبه الله سيضع الله له القبول في الأرض، والحديث الشريف: «**إن الله تعالى إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إني أحب فلاناً فأحببه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض**» (رواه مسلم).

قال بعض الصالحين ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لأن رسول الله ﷺ قال: «**المرء مع من أحب**» فهم مع الله في الدنيا والآخرة. فكن محباً لله حتى تنظر إليه يوم القيامة قال تعالى:

﴿**وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة**﴾ سورة القيامة آية ٢٢. وقال تعالى: ﴿**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**﴾ سورة يونس الآية ٢٦.

قال ابن القيم في رؤية أهل الجنة لربهم:

ويرونه سبحانه من فوقهم ... نظر العيان كما يرى القمران
هذا تواتر عن رسول الله لم ... ينكره إلا فاسد الإيمان
وأتى به القرآن تصريحاً وتعريضاً ... هما بسياقه نوعان
وهي الزيادة قد أتت في يونسٍ ... تفسير من قد جاء بالقرآن
ورواه عنه مسلم بصحيحه ... يروى صهيب ذا بلا كتمان
وهو المزيد كذاك فسره أبو ... بكر هو الصديق ذو الإيقان
وعليه أصحاب الرسول وتابعوهم ... هم بعدهم تبعية الإحسان
ولقد أتى ذكر اللقاء لربنا ... الرحمن في سور الفرقان

ان الله أقرب إليه من حب الدنيا وكان الغلام في زمن ملك أراد الملك أن يبعده عن إيمانه بالله وحبه فباءت حيلته بالفشل فقال للملك :

إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال : ما هو؟ قال : تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ، ثم خذ سهماً من كنانتي ، ثم وضع السهم في كبد القوس . ثم قل : بسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه علي جذع ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه فمات فقال الناس آمنا برب الغلام . «رواه مسلم»

فانظر أيها الإنسان الغافل إلى هذا الغلام المؤمن المحب لربه رغب في الشهادة ليلقى ربه شهيداً كريماً على الله وألزم الملك والناس الإيمان بالله .

فما أحوجنا إلى الإستفادة من قصص المحبين .

ولقد أمر نبيه محمد ﷺ بأن يخير نساءه بين الفراق فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل فاخترن رضي الله عنهن وأرضاهن الله ورسوله والدار الآخرة فكان هذا الحب الصادق الجميل لله ورسوله في أن يجمع الله لهن بين خيري الدنيا والآخرة قال الله تعالى : ﴿**ياأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن واسرحكن سراحاً جميلاً ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً**﴾ . (الأحزاب آية ٢٨ , ٢٩) .

قال ابن كثير رحمه الله : عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ لما أنزل الله إليه قرآنا في شأن نسائه أمر أن يخيرهن فدخل عليّ فقال سأذكر لك أمراً فلا تعجلي حتى تستشيري أباك ، فقلت ، وماهو يارسول الله؟ قال : إني أمرت أن أخيركن وتلا عليها آية التخيير إلى آخر الآيتين . قالت فقلت وما هذا الذي تقول لا تعجلي حتى تستشيري أباك؟ فإني أختار الله ورسوله .

فسُرّ رسول الله ﷺ . أهـ .

«تفسير ابن كثير ص ٤٨ الجزء الرابع ط دار التراث»

في الحديث الشريف : «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار**» أخرجه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه وأحمد في مسنده عن أنس .

هؤلاء يحبهم الله :

المحسنون : ﴿**وأحسنوا إن الله يحب المحسنين**﴾ البقرة آية ١٩٥ .

التوابون : ﴿**إن الله يحب التوابين**﴾ البقرة آية ٢٢٢ .

المتطهرون : ﴿**والله يحب المطهرين**﴾ **التوبة آية ١٠٨** .

الصابرون : ﴿**والله يحب الصابرين**﴾ آل عمران آية ١٤٦ .

المتوكلون : ﴿**إن الله يحب المتوكلين**﴾ آل عمران آية ١٥٩ .

المقسطون : ﴿**إن الله يحب المقسطين**﴾ الحجرات آية ٩ .

المتقون : ﴿فإن الله يحب المتقين﴾ آل عمران آية ٧٦ .

المجاهـدون : ﴿إن الله يحب الـذين يقـاتلون فـي سبيله صفـاً﴾ الصف آية ٤ .

المتبعون للرسول : ﴿فاتبعوني يحببكم الله ويغفـر لكم ذنوبكم﴾ سورة آل عمران آية ٣١ .

وهؤلاء لا يحبهم الله :

المعتدون : ﴿ولاتعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ البقرة آية ١٩٠

الفساد : ﴿والله لا يحب الفساد﴾ البقرة آية ٢٠٥ .

الكافر الأثيم : ﴿والله لا يحب كل كفار أثيم﴾ البقرة ٢٧٦ .

الكافرون : ﴿فإن الله لا يحب الكافرين﴾ آل عمران آية ٣٢ .

الظالمون : ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ آل عمران آية ٥٧ .

المختال الفخور : ﴿إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾ لقمان آية ١٨ .

الخوان الأثيم : ﴿إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً﴾ النساء ١٠٧ .

المجاهرون بالسوء : ﴿لا يحب الله الجهر بالسـوء من القول إلا من ظلم﴾ النساء آية ١٤٨ .

المسرفون : ﴿ولاتسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ الأعراف آية ٣١ .

الخائنون : ﴿إن الله لا يحب الخائنين﴾ الأنفال آية ٥٨ .

المستكبرون : ﴿إنه لا يحب المستكبرين﴾ النحل آية ٢٣ .

الفرحون : ﴿إنه الله لايحب الفرحين﴾ القصص آية ٧٦ .

وقد ذكر الله أفراداً من الناس بأسمائهم لايحبهم الله منهم :

فرعون . هامان . قارون . السامري . أبولهب .

وذكر من أسماء من يحبهم :

أسماء الأنبياء . مريم (زيد بن حارثة) ذكر بصفته ولم يذكر باسمه .

والغالب أن القرآن يهتم بالصفات أكثر من الأسماء فإن الصفات أوسع وأكبر من الأسماء . . والله أعلم .

أقول : القرآن كتاب عظيم فيه حل كل قضية وهو قد حوى كل العلوم النافعة وفيه التوحيد والعبادة والمعاملات والأخلاق وفيه الحديث عن الجنة والنار وفيه الدواء من كل داء .

هؤلاء لا يحبهم الله ولعنهم

المعاصي تدخل العبد تحت لعنة رسول الله ﷺ . فإنه لعن على المعاصي والتي غيرها أكبر منها فهي أولى بدخول فاعلها تحت اللعنة فلعن الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة والنامصة .

- ولعن آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهده .
- ولعن المحلل والمحلل له .
- ولعن السارق .
- ولعن شارب الخمر وساقيها وعاصرها ومعتصرها وبائعها وشاربها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه .
- ولعن من غير منار الأرض وهي أعلامها وحدودها .
- ولعن من لعن والديه .
- ولعن من اتخذ شيئاً فيه روح غرضاً يرميه بسهم .
- ولعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء .
- ولعن من ذبح لغير الله .
- ولعن من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً .
- ولعن المصورين .
- ولعن من عمل عمل قوم لوط .
- ولعن من سب أباه وأمه .
- ولعن من كمه أعمى عن الطريق أي أضله .

- ولعن من وسم دابة في وجهها .
- ولعن من أتى بهيمة .
- ولعن من ضار مسلماً أو مكر به .
- ولعن زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج .
- ولعن من أفسد امرأة على زوجها . أو مملوكاً على سيده .
- ولعن من أتى امرأة في دبرها .
- وأخبر أن من باتت هاجرة لفراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح .
- ولعن من انتسب إلى غير أبيه .
- وأخبر أن من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه .
- ولعن من سب الصحابة .

من لعنة الله:

وقد لعن الله في كتابه من أفسد في الأرض وقطع رحمه وآذاه وآذى رسول الله ﷺ .

ولعن من كتم ما أنزل الله سبحانه من البينات والهدى ولعن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بالفاحشة ولعن من جعل سبيل الكافرين أهدي من سبيل المسلمين[1]

(١) انظر ابن القيم (الداء والدواء) ص ٨٥ الناشر دار المدني .

الله جل جلاله

الله أجمل الموجودات وأنورها وأظهرها .

إن كانت العيون لا تـراه لعظمته فإنه ظاهر للعقـول والقلوب بالأدلة والبراهين وكيف لا وجمال هذا الوجود مـن آثار جماله ، لقد قال الرسول ﷺ : «إن الله جميل يحـب الجمال» وقال ابــن عباس رضـي الله عنهما في جمال الله : حجب الذات بالصفات ، وحجب الصفات بالأفعال ، فمـا ظنك بجمـال حجـب بأوصـاف الكمـال ، وستـر بنعوت العظمـة والجلال .

فالله أظهـر الموجودات وأنورهـا . هو نور السمـوات والأرض . قال تعالى :

﴿الله نـور السمـوات والأرض مثـل نـــوره كمشكـاة فيهـا مصبـاح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنهـا كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شـرقية ولا غربية يكاد زيتهـا يضيء ولو لم تمسسه نـار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء﴾ سورة النور آية ٣٥ .

فالله أظهر موجود حجبته أسرار الجـلال والكبرياء عن خلقه رحمة بهم ولطفـاً . فيا أيهـا الإنسان عينك لا تـرى أذنك ولا تـرى ظهرك ، ولا تنظر بعيـداً أكثر مـن مداه . إنها كثيـراً ماترصـد ، وكثيراً مـا تضعف . لا تستطيع العين أن تحدق فـي نور الشمس البيضاء فكيف ترى فـي الدنيا رب الأرض والسماء؟ قال تعالى :

﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**﴾ سورة الأنعام آية ١٠٣ قال القائل :

بل استجير ومن يجير سواكا	فأجر ضعيفاً يحتمي بحماكا
أذنبت ياربي وآذتني ذنوب	مالها من غافر إلاكا
إن لم تكن عيني تراك فإنني	في كل شيء أستبين علاكا
يامدرك الأبصار والأبصار لا	تدري له ولكنهه إدراكا

فالله أظهر موجود وأن يكون في إعتقاد خلقه أنه أظهر من ظهور أنفسهم . فإذا كان أقل الحساب في حسابهم عندهم أن الواحد نصف الإثنين . فالله أظهر من هذه القضية ، وكذا سائر القضايا المتفق عليها علماً وعقلاً فالله أظهر منها وأنور.

وقد أخبر الله عن ظهوره فقال :

﴿**هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم**﴾ سورة الحديد آية ٣ .

كان النبي ﷺ يقول : «**أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء**» .

وكان ﷺ يقول : «**اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن**» .

وروى الدارمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : «**إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار. نور العرش من نور وجهه**» .

قال تعـالى : ﴿**وأشرقـت الأرض بنور ربها ووضـع الكتاب**﴾ سورة الزمر آية ٦٩ . قال ﷺ «**أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات**» .

قـاله حيـن أذاه أهـل الطائف وسلطـوا عليه نسـاءهـم وعبيدهـم فاستجار بالله واستعان بنور وجهه العظيم . فأكرمه الله واجاره ونصر نبيه .

قال ابن القيم :

وهو الجميل عـلى الحقيقة كيف	لا وجمال سـائر هذه الأكوان
من بعـض آثار الجمـيل فربها	أولى وأدر عنـد ذي العـرفان
فجمالـه بالـذات والأوصـاف	والأفـعال والأسماء بالبرهان
لا شـيء يشـبه ذاته وصـفاته	سبحانه عن إفك ذي بهتان[1]

فسبحانك يارب أنت جميل في كل شيء وجمالك يليق بك .

قال في تحقيق القصيدة النونية :

«ومن أسمائه (النور) وهي أيضاً صفة من صفاته . أهـ .

وقال ابن القيم رحمه الله في كتاب الفوائد :

(وجمـاله سبحـانه علـى أربع مـراتب . جمـال الذات . وجمـال الصفـات . وجمال الأفعـال . وجمال الأسمـاء فأسمـاؤه كلها حسنـى وصفاته كلها صفات كمال وأفعالـه كلها حكمة ومصلحة وعدل ورحمة وأما جمال الذات وما هو عليه فأمر لا يدركه سواه ولا يعلمه غيره، وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفات تعرف بهـا إلى من أكرمه من عباده فإن

---

(١) القصيدة النونية لابن القيم .

ذلك الجمال عن الأغيار محجوب . بستر الرداء والإزرار كما قال ﷺ فيما حكى عنه : «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري» .

ولما كانت الكبرياء أعظم وأوسع كانت أحق باسم الرداء فإنه سبحانه الكبير المتعال ، فهو سبحانه العلي العظيم[1] .

وفي الحديث القدسي الشريف : قال : «**فيكشف الحجاب . فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر يعني إليه ولا أقر لأعينهم . رواه ابن ماجه . وروى ابن ماجه عن محمد بن جابر رضي الله عنهما قال** : قال رسول الله ﷺ : «**بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال «السلام عليكم يا أهل الجنة قال : وذلك قول الله تعالى «سلام قولاً من رب رحيم»**

قال فينظر إليهم وينظرون إليه . حتى يحجب عنهم . ويبقى نور بركته عليهم في ديارهم» .

قال ابن القيم في جمال الله :

وإن العقول لتدعوا إلى ... محبة فاطرها من قريب

أليست على ذاك مجبولة ... ومفطورة لا بكسب غريب

أليس الجمال حبيب القلوب ... لذات الجمال وذات القلوب

أليس جميلاً يحب الجمال ... تعالى إله الورى عن نسيب

ومما جاء في الحديث عن عظمة الله ونوره .

عن أبي موسى قال : قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات فقال :

---

(١) الفوائد ص١٨٢ لابن القيم طبعة مكتبة الرياض الحديثة . البطحاء . الرياض . السعودية

«إن الله لا ينام ولا ينبغـي له أن ينام يخفض القسـط ويرفعه . ويرفـع إليه عمل الليـل قبل النهـار وعمل النهـار قبل الليـل حجبه النـور لو كشفهـا لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره» أخرجه مسلم .

فاللهـم اجعلنا ممن يـرونك يوم القيامـة ويدخلون جنتـك واغفر لجميع الأحياء والميتين وارحمنا برحمتك ياأرحم الراحمين .



الله أكبر

من أعذب الكلمات التي ينطقها المؤمن ويعمل من أجلها «الله أكبر» ومعناها الله العظيم. فهو أعظم من كل شيء شهادة وقدرة وعلماً.

هو أعظم ذاتاً واسماً وصفة. قال تعالى: **﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم﴾** سورة الانعام ١٩ ولما كانت هذه الكلمة مباركة فمن مواطن «الله أكبر»

الله أكبر: نقولها في الآذان.

الله أكبر: نقولها في الإقامة.

الله إكبر: نقولها في الجهاد.

الله أكبر: نقولها إذا علونا المكان المرتفع.

الله أكبر: نقولها عند ركوب الدابة.

الله أكبر: نقولها في العيدين.

الله أكبر: نقولها عند الذبح.

الله أكبر: نقولها إذا رمينا الجمرات في أيام الحج.

الله أكبر: نقولها عند طواف البيت الحرام والسعي بين الصفا والمروة.

الله أكبر : نقولها فهي من غراس الجنة .

الله أكبـــــــــر : نقولها في الصلاة . في تكبيرة الإحرام وتكبيرات الإنتقال .

الله أكبر : هي من الباقيات الصالحات والتسبيح المبارك .

الله أكبر : نقولها عند النصر والفوز.

الله أكبر : نقولها إذا أعجبنا شيء أو جاءنا الخبر السار.

الله أكبر : نقولها إذا دخلنا على القوم الظالمين .

الله أكبر : نقولها عند تسبيح الله وذكره .

الله أكبر : نقولها لهلاك العدو.

الله أكبر : نقولها لتسهيل الأمر وتكسير الصخر.

قال الله تعـالى : ﴿**وهو العلـي العظـيم**﴾ سورة البقـرة ٢٥٥ وقال تعالى : ﴿**فالحكم لله العلي الكبير**﴾ سورة غافر آيـة ١٢ . وقال تعالى : ﴿**وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**﴾ سورة الجاثية آية ٣٧ . وفـي الحديث القـدسي «**الكبريـاء ردائي والعظمة إزاري**» قال على رضي الله عنه : «إنـه لا تدركه الشواهد ولا تحويـه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر.

قال الله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾

(سورة طه آية ٥)

هذه الآية من القرآن العظيم في سورة «طه» وهي الآية الخامسة في السورة واضحة اللفظ والعبارة في تعظيم الله تعالى وأجمع السلف والخلف الذين هم حجة على أهل الأقطار في الأزمان. أجمعوا علي أن معناها «استواء الله على العرش استواء حقيقاً يليق بجلاله وعظمته فالله علا على عرشه مع المباينة بين العرش «المخلوق» والله «الخالق» ومع الإنفصال والله أعلم.

قال في كتاب «علو الله علي خلقه»[1]

ومذهب السلف في هذه الصفة «علو الله على خلقه» هو إثباتها لله حسب ورود النصوص بذلك دون تشبيه ولا تعطيل وقد ساروا على مر الزمان ولم تختلف أقوال بعضهم عن البعض الآخر كما هي حال النفاة الذين اضطربوا في أقوالهم حتى لا تكاد تجدهم متفقين على قول واحد بل كل طائفة لها أصولها الخاصة بها، ويجمعهم كلهم البعد عن كتاب الله وسنة رسوله وطريق السلف.

وبالإضافة إلى الإختلاف بين النفاة نجد أيضاً أن أقوالهم دائماً ماتكون بعيدة كل البعد عن الحق والصواب حتى ولو تداولها جهال

(١) كتاب علو الله على خلقه للدكتور موسى بن سليمان الدرويش طبعة عالم الكتب مكتبة العلوم والحكم الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦.

الناس وقتاً من الزمن فهذا لا يعني أنها صحيحة بل هي باطلة . قال في شرح القصيدة النونية وقد أجمع هؤلاء الأئمة الأعلام. أي «علماء السلف والخلف الذين كانوا حجة الأمصار والأزمان والمشهود لهم بالسبق والتحقيق من أهل الحديث والقرآن. أجمعوا على أن الله سبحانه وتعالى مستو على عرشه استواء حقيقياً بمعنى علوه وارتفاعه على العرش بذاته مع المباينة والإنفصال» أ. هـ[1].

(١) القصيدة النونية ص ٢١٤ للإمام ابن القيم تحقيق الدكتور محمد خليل هراس
(٢) الآية ١٦، ١٧ من سورة الملك (٣) الآية ٥٠ من سورة النحل (٤) الآية ١٨ من سورة الأنعام.

الإمام مالك رحمه الله

سئل الإمام عن الإستواء- سأله رجل عنه- فقال الإمام رحمه الله «الإستواء معلوم» أي من القرآن» والكيف مجهول. والإيمان به واجب. والسؤال عن كيفية الإستواء بدعة» ويقال إنه قال لأصحابه اخرجوا عني هذا المبتدع وهو السائل.

آيات في علو الله على خلقه :

﴿اامنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير﴾ سورة الملك آية ١٦، ١٧. **﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾** سورة النحل ٥٠. **﴿وهو القاهر فوق عباده﴾** سورة الأنعام آية ١٨ وآية ٦١. ومن تعظيم الله ماجاء في حديث الشفاعة فأقول يارب أئذن لي فيمن قال لا إله إلا الله فيقول: «**وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال (لا إله إلاالله)** أخرجه البخاري.

ومن عظمته ما أخرجه مسلم.

قال رسول الله ﷺ **﴿يطوي الله عزوجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: (أنا الملك. أين الجبارون؟ أين المتكبرون)**.

ومن عظمته ماجاء في الحـديث الشريف (إنّ الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يرفع القسط ويخفضه).

ومن عظمته مـاجاء في الحديـث القدسي ﴿**ينزل الله إلى السماء الدنيـا كل ليلـة حين يمضـي ثلث الليـل الأول فيقول: أنـا الملك أنـا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الـذي يستغفرني فأغفـر له؟ فلايـزال كذلك حتى يضـيء الفجر،** رواه مسلم.

قال قائل:

هـو أول هـو آخـر هـو ظـاهـر	هـو بـاطـن ليس العيـون تـراه
حجبته أسـرار الجـلال فـدونه	تقـف الظنـون وتخـرس الأفـواه
صمـدٌ بـلا كـفء ولا كيفيـة	أبـداً فمـا النظـراء والأشبـاه
سبحان من عنت الـوجوه لوجهه	ولـه سجـوداً وجـه وجبـاه
مـاكـان يعبـد مـن إلـه غيـره	والكـل تحـت القهـر وهـو إلـه

ومـن تعظيـم الله والأدب معـه أن نقول إنـه فـي السمـاء أي علـي السمـاء لأن الله تعالـى فـوق كل شـيء ومع كـل شـيء والمشهور عـن السلـف أنهـم يقولـون (الله فـي السمـاء) وعلـم السلف أعلـم وأسلـم وأحكم وأقوى من علم الخلف والله أعلم.

قال في لمعة الأعتقاد:

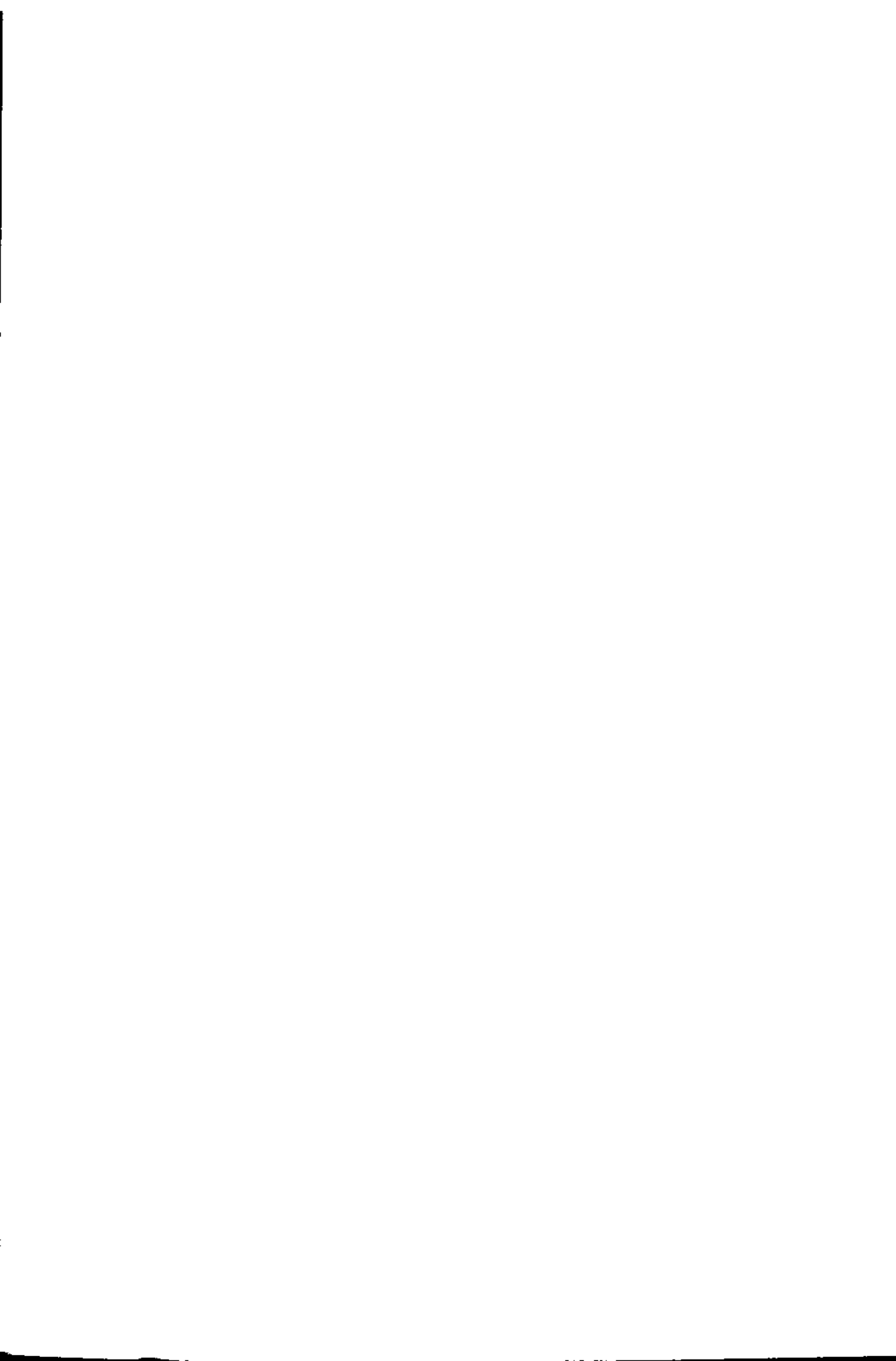
المعنى الصحيح لكون الله في السماء : أن الله تعالى على السماء ففي بمعنـى على وليست للظرفيـة . لأن السماء لا تحيط بالله أو إنـه في العلو فالسماء بمعنى العلو وليس المراد بها السماء المبنية[1].

أقول : الـواجب أن تكون عقيـدتنا عقيـدة من سبقنا مـن السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين فـإن علم السلف أوجب وأسلم وأعلم وأحكم مـن الخلف فإن فضل علـم السلف على علم الخلـف مشهور كشهرة الشمس والقمر.

﴿ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقـونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾ سورة الحشر آية ١٠ .

---

(١) لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين . طبعة مؤسسة الرشاد



الله لا يحب الملحدين

قال تعالى : ﴿**إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا**﴾ سورة فصلت آية ٤٠ . وقال الله تعالى : ﴿**وذروا الذين يلحدون في أسمائه**﴾ سورة الأعراف آية ١٨٠ .

المنحرفون كثيرون ، والملحدون المائلون عن الحق لهم ومصائدهم وقد لبسوا على الناس وخلطوا عليهم الآراء وقد جاء الملحدون إلى الدنيا ابتلاء للمؤمنين وامتحاناً لقدرتهم الإيمانية ﴿**ليميز الله الخبيث من الطيب**﴾ الأنفال آية ٣٧ . لقد أخبرنا القرآن عنهم وعن معتقداتهم وطرقهم الفاسدة فقد أخبرنا القرآن عن :

الكفار :

قوم ستروا نعم الله وجحدوها .

قال تعالى : ﴿**إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا**﴾ سورة الأحزاب آية ٦٤ .

المنافقون :

قوم أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر وهم أخطر طوائف الإلحاد قال تعالى : ﴿**ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم ومايشعرون . في**

قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ سورة البقرة الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ .

المفترون على الله كذبا :

وهؤلاء اختلقوا كذباً على الله . منهم من ادعى النبوة . ومنهم من ادعى الألوهية . قال تعالى : ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون﴾ سورة الأنعام آية ٢١ .

قوم اعتقدوا أن الكون لا يكون ولا يقوم بإله واحد . قال تعالى :

﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعضٍ سبحان الله عما يصفون﴾ سورة المؤمنون آية ٩١ .

الدهريون :

قوم اعتقدوا أن حياتهم ومماتهم بالدهر وليس الله هو المتصرف قال تعالى : ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ومالهم بذلك من علمٍ إن هم إلا يظنون﴾ سورة الجاثية آية ٢٤ .

المدعون الألوهية :

مثل فرعون اللعين . ادعى الألوهية وأنه رب هؤلاء القوم قبحه الله قال تعالى : ﴿وقال فرعون ياأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى﴾ سورة القصص آية ٣٨ .

المتخذون وسائط :

اتخذوا من دون الله وسائط معبودة ادعوا أنها تقربهم .
قال تعالى : ﴿مانعبدهم إلاليقربونا إلى الله زلفى﴾ سورة الزمرآية ٣ .

المجوس :

قوم عبدوا النار من دون الله .
قال تعالى : ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابيئن والنصاري والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد﴾ سورة الحج آية ١٧ .

الفرقة الصابئة :

قوم عبدوا النجوم والشمس والقمر من دون الله ، وهم مذكورون مع المجوس في الآية السابق ذكرها .

القائلون على الله ماليس فيه :

وهم قوم نسبوا النقص لله- مع أن له سبحانه الكمال المطلق تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .
قال تعالى :

﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيـديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان﴾ سورة المائدة آية ٦٤ .

المحتجبون على الله بالقدر :

قوم احتجـوا بالقـدر وهـم جمـاعة من المشـركين جعلـوا شركهـم إلى الله العظيم .

قال تعالى :

﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله مـا أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتـى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علـم فتخرجـوه لنـا إن تتبعون إلاَّ الظـن وإن أنتـم إلا تخرصـون﴾ سورة الأنعام ١٤٨ .

الحاكمون بغير ما أنزل الله :

قوم مـن البشر رضـوا لأنفسهم الحكـم بغير مـا أنزل الله فشنـع الله عليهم قال تعالى :

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾

سورة المائدة آية ٤٤ .

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾

سورة المائدة آية ٤٥ .

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾

سورة المائدة آية ٤٧ .

القائلون بأن الملائكة بنات الله :

ادعى هؤلاء أن بين الله والجنة نسبا أي ولد له الملائكة قال تعالى :

﴿**وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون**﴾ سورة الصافات آية ١٥٨ .

وادعوا ان الملائكة اناث فرد الله عليهم بقوله :

﴿**أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون * ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون**﴾ سورة الصافات الآيات ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ .

المحرمون ما أحل الله :

اعتقدوا أن هذه الأشياء محرمة ولكن الله أبان لهم حليتها ولكنهم أصروا على التحريم .

قال تعالى :

﴿**ما جعل الله من بحيرةٍ ولا سائبةٍ ولا وصيلةٍ ولا حامٍ**﴾ سورة المائدة آية ١٠٣ .

المحلون لما حرم الله :

أصروا على ارتكاب الحرام فيحلون ما حرم الله ورسوله ولهم عقائد باطلة . قال تعالى :

﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون﴾ سورة التوبة آية ٢٩ .

المعتقدون أن عزيراً والمسيح ابنا الله:

هؤلاء قوم نسبوا الولد إلى الله . فبين الله شرهم وأنهم ليسوا على حق .

قال تعالى :

﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنّى يؤفكون﴾ سورة التوبة آية ٣٠ .

المذاهب المعاصرة الباطلة

وفي العصر الحاضر وجدت مذاهب معاصرة باطلة يجب على كل مسلم أن يحذر منها :

الوجودية :

يجعلون الدين من صنع الإنسان وليس الدين عندهم تشريعاً من الله . . قال تعالى :

﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾ سورة الصف آية ٩ . وسورة التوبة آية ٣٣ . وسورة الفتح ٢٨ .

العلمانية :

مذهب باطل يؤمن بالعلم التجريبي فما أثبته العلم أثبتوه وما نفاه نفوه ومنعوه فالسعادة عندهم العلم بقانون الوجود والأخذ منه بما يلائم الإنسان . قال الله تعالى :

﴿وما أوتيتم من العلم إلاَّ قليلاً﴾ سورة الإسراء آية ٨٥ .

القومية :

مذهب باطل متعصب يفضل غير المسلم العربي على المسلم غير العربي . قال الله تعالى :

﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ سورة الحجرات آية ١٣ .

الماسونية :

مذهب باطل من مذاهب اليهود يقول : إنه يجب سحق الدين وإزالة رجاله وأن المذهب لن يتوقف عن الحرب بينه وبين الأديان وأنهم سيقضون على الرب الموهوم عند المؤمنين قاتل الله الماسونية وأتباعها وأشياعها وأنصارها .

الشيوعية :

مذهب باطل يقوم على إنكار الله وأن الكون ليس له موجد وأن الكون صدفة . قال تعالى :

﴿**أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون**﴾ سورة الطور آية ٣٥ .

الطبيعة :

يزعم قوم أن الحياة جاءت بنفسها دون موجد أو أن لها إلهاً اسمه الطبيعة وقد وقعوا في متناقضات وتصرفات موهومة وخيالات كاذبة وهم يشبهون الدهريين والشيوعيين .

وحدة الوجود

مذهب بـاطل نادى به بعض الصـوفية المتطرفين المغـالين حتى قـالوا مـا في الكـون غير الله وكـأنهـم يرون أن الإنســان هو الله والله هــو الإنسان حتى قال زعيمهم أنا الله والله أنــا و يقولون إن هذا تصوف وحب لله» انظر كتاب حقيقة الصوفية . للدكتور محمد بن هادي .

قال الله تعالى :

﴿**إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبـدني وأقم الصلاة لذكري**﴾ سورة طه آية ١٤ .

وبعـد هذا أقـول كلمة واحـدة للملحديـن : أنتم لا تعـرفون مــاذا يكون غداً . فكيـف تخدعون القوم بـأنكم على علم مبيـن ، وأقول كما قال القرآن ﴿**فذلكــم الله ربكم الحق فماذا بعـد الحق إلا الضلال فـأنى تصرفون**﴾ سورة يونس آية ٣٢ .



القانون الوضعي
المخالف لشرع الله مذهب باطل اخترعه المتمسكون به

وكيف يقبل الملك أن يحكم معه أحد في مملكته؟ إن سليمان عليه السلام غضب لما تفقد الطير فلم يجد الهدهد. كيف رحل بغير إذنه فتوعده بالعذاب أو الذبح وسليمان عبد من عباد الله ملك الملوك فكيف يرضى الله بمن يشارك في حكمه فيضع ويخترع حكماً غير حكم الله تعالى قال في حقيقة التوحيد:

«إن الذي له الحق في التشريع لخلقه هو لله وحده. فهو الذي خلقهم ورزقهم وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة فمن حقه وحده أن يكلفهم ويأمرهم وينهاهم ويحلل لهم ويحرم عليهم لأنه رب الناس ملك الناس إله الناس وليس لأحد غيره من الربوبية والملك والألوهية ماله حتى يكون له سلطة الحكم والتشريع, أهـ باختصار[1]

عيوب القوانين الوضعية:

١- أنها من وضع البشر وكل ابن آدم خطاء.
٢- أنها تصلح لأهواء الواضعين لها.
٣- ليس فيها شمول ولا عموم.

---

(١) كتاب حقيقة التوحيد يوسف القرضاوي ص ٤٣ مكتبة وهبة.

٤- الثغرات الظاهرة والمخبوءة التي تظهر بعد وضعها .

٥- أنها تميلُ كثيراً إلى الظلم والاستبداد .

٦- ليس لها صفة الدوام والاستمرار.

٧- أهملت كثيراً من جوانب الأخلاق .

٨- التناقض الواضح عند التطبيق .

٩- أنها أوجدت العداء بين البشر.

١٠- ليس لها عند الناس مكانة كمكانة التشريع الإلهي .

١١- استغلال الحكام هذه القوانين في التسلط على البشر.

١٢- من أعظم مفاسدها مخالفتها للشرع الإلهي المنزل من عند الله العليم الخبير.

١٣- ليس في القوانين الوضعية حديث عن التكاليف ولا العبادات .

١٤- تسمح بالحريات الشاذة والمدمرة للإنسان .

١٥- البلدة التي تحكم بالقوانين الوضعية تصاب بالحالات النفسية والأمور المدمرة .

١٦- أنها تكفر المعتقدات بفضلها وأنها أوجب في العمل من شرع الله .

١٧- ينادي القانون بحرية الأديان .

١٨- ليس للقانون دخل في مسائل التقرب إلى الله .

قال الشيخ عبدالقادر عودة في كتابه التشريع الحياتي : تختلف الشريعة عن القوانين الوضعية من وجهين :

الوجه الأول : تعتبر الشريعة الأخلاق الفاضلة أولى الدعائم التي

يقوم عليها المجتمع . ولهذا فهي تحرض على حماية الأخلاق وتتشدد في هذه الحماية بحيث تكاد تعاقب على كل الأفعال التي تمس الأخلاق .

أما القوانين الوضعية فهي تهمل المسائل الأخلاقية إهمالاً تاماً ولا تعنيها إلا إذا أصاب ضررها المباشر الأفراد أو الأمن أو النظام العام .

الوجه الثاني : إن مصدر الشريعة الإسلامية هو الله لأنها تقوم على الدين والدين من عند الله . وأما مصدر القوانين الوضعية فهم البشر الذين يقدرون هذه القوانين . ثم قال : يترتب على كون الشريعة من عند الله نتيجتان مهمتان .

الأولى : ثبات القواعد الشرعية واستمرارها ولو تغير الحكام أو اختلفت أنظمة الحكم .

الثانية : احترام القواعد الشرعية احتراماً تاماً بحيث يستوي في هذا الفريق الحاكم والفريق المحكوم لأن كليهما يعتقد أنها من عند الله وأنها واجبة الاحترام ، وهذا الاعتقاد بالذات يحمل الأفراد على طاعة القواعد الشرعية لأنها طاعة تقربهم من الله طبقاً لقواعد الدين الإسلامي . أهـ باختصار[1] علماء الإسلام ، الفقه الإسلامي ، الحلال الحرام ، الآخرة ، الجنة ، النار.

اعتراضات وشبهات :

يورد المشتغلون بالقانون الوضعي اعتراضات حول إحياء الإسلام ونظامه ويصيحون بها في كل مكان ويحاولون نشر الشبهات

(١) انظر التشريع الإسلامي ص ٧٠ إلى ٧٣ عبد القادر عودة .

والتشكيكات حول تطبيق الإسلام ليكون ذلك مقنعاً للناس . من هذه الاعتراضات والأسئلة :

- هل يمكن أن يسد حاجات المجتمعات ويلائم الدول المتحضرة؟
- هل هناك ما يعمل به طوال حياة الإنسان أم لابد من التغير؟
- وهل الحدود في زمن العلم والحضارة كالرجم والجلد وقطع الأيدي تصلح للتطبيق ، ولكل بلد مذهب وفقه من فقه الأئمة لا يجوز لبلد آخر أن يطبقه؟

والحقيقة أنه يمكن الرد على مثل هذا في كلمات قصيرة يعقلها أولو الألباب وهو أن نقول :

إذا كنا آمنا أولاً بأن الإسلام دين الله وأن الشرع منزل من عند الله فمعنى ذلك أننا نؤمن حقاً بأن الله الذي يملك السموات والأرض أحكم وأعلم بما شرع لعباده عليم بما يصلح الكون ﴿**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾ سورة الملك آية ١٤ . وبذلك تكون الاعتراضات باطلة ويبقى الملك للمالك العظيم وهو الله يشرع كيف يشاء ويحكم بما يشاء في عباده وهو العليم الحكيم فلزم التمسك بدين الله وبطل القانون المخالف لأحكام الله .

قال في المحاضرة للأستاذ عبدالله ناصح علوان تحت عنوان خصائص الشريعة ومزاياها :

[أ] الربانية :

نقصد بالربانية أن أحكام هذه الشريعة وأنظمتها ليست من وضع بشر يحكمه التصور والعجز والتأثر بمؤثرات الزمان والمكان والثقافة ومؤثرات الوراثة والمزاج والهوى وإنما شارعها صاحب الخلق والأمر في

هذا الكون ورب كل شيء فيه الذي أحسن كل شيء خلقه .

[ب] العالمية :

هـذه الشريعـة في كـل أحكامهـا وأنظمتها ومبـادئها ذات صبغـة إنسانية وخصيصة عالمية فهي رحمة العالمين وهداية للناس كافة .

[ج] الشمول :

ونقصد بالشمـول أن الشريعة الإسلامية الغراء اشتملـت على نظم وأحكام وقوانيـن في كل جانب مـن جوانب التكويـن والبناء والإصلاح وفي كل ناحية من نواحي المجتمع والحياة .

[د] الأصالة والخلود في نـصوص الشريعة :

أنهـا تتصف بـالأصـالـة الباقيـة والخلـود الأبـدي في نصـوصهـا ومصادرها دون أن يتطرق إليها تحريف أو يطرأ عليها أي تبديل أو تغيير .

[هـ] التيسير ورفع الحرج :

إن المتابـع لتعاليـم الشريعـة الإسلاميـة السمحاء يجـدها تمتـاز باليسر والتسامح ورفع الحرج .

[و] رعاية مصالح البشر :

القصد العام للتشريع الإسلامي، كما هو معلوم- هو رعاية مصالح البشر بكفالة ضرورياتهم وتوفيرها وكذلك توفير حاجياتهم وتأمين أسباب حياتهم.

فكل حكم شرعي من أحكام الشريعة ما قصد إلا واحداً من هذه الثلاثة التي تتكون منها مصالح الناس.

[ح] التلازم بين العقيدة والحياة :

من المعلوم يقيناً أن العقيدة الربانية إذا ترسخت في النفس الإنسانية وخالطت بشاشتها القلب المتصل بالله ولدت الشعور بالمراقبة ودفعت إلى القيام بالمسؤولية. وأحبطت مكائد الشيطان ووقفت سداً منيعاً بين الإنسان وبين المعصية. أهـ باختصار شديد[1]

(١) كتاب محاضرة في الشريعة الإسلامية للأستاذ عبدالله ناصح علوان أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز بجده ص ١١ إلى ص ٣٤- طبعة دار السلام.

موقف القرآن من القانون الوضعي

موقف القرآن من القانون الوضعي موقف المخاصم المعادي لأن أحكام البشر المصطنعة لا تكون كأحكام الله اللطيف الخبير المحيط علمه بكل شيء، فالفرق بين القانون والقرآن كالفرق بين الخالق والمخلوق ﴿**أفمن يخلق كمن لا يخلق**﴾.

فكان على كل عاقل في الأمة الإسلامية أن ينبه إلى وجوب تنقية القانون من شوائبه المخالفة للإسلام حتى لا يبقى في الأحكام إلا ما وافق شرع الله قال تعالى: ﴿**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾.

ولو جمع القانونيون الوضعيون في جميع العالم أنفسهم في صعيد واحد وتناقشوا وابتهلوا مع أهل الشرع لغلبهم الشرعيون وفازوا عليهم وأنقل هنا مانبه عليه القانونيون في كتبهم من أن الشريعة الإسلامية تعتبر المصدر الثالث في المصادر القانونية بعد التشريع والعرف.

يقوى في (المدخل) والآن نشير إلى الشريعة الإسلامية باعتبارها مصدراً رسمياً للقواعد القانونية.

والآن نشير إلى الشريعة الإسلامية باعتبارها مصدراً رسمياً للقواعد القانونية في مسائل الأحوال الشخصية وهي مصدر من الدرجة الثالثة بعد التشريع والعرف وقد نص على ذلك الفقرة التالية من المادة الأولى من التقنين المدني التي تقضي بأنه إذا لم يوجد نص تشريعي يمكن تطبيق مبادىء الشريعة الإسلامية فمعنى ذلك أن على القاضي عند خلو التشريع والعرف من قاعدة يمكن للقاضي المطروح أمامه أن يطبق

مباديء الشريعة الإسلامية. ثم يقول : (يقصد بالدين في هذا المقام مجموعة الأحكام المستمدة من الأديان الثلاثة : الإسلام، المسيحية، اليهودية)[1].

وهذا قليل من كثير يكفي أن يبين الموقف الذي بين القرآن والقانون قال الصنعاني رحمه الله يصف عظمة القرآن ويبين مافيه من جمال :

كتاب حوى كل العلوم وكلما ... حواه من العلم الشريف صواب

فإن رمت تاريخاً رأيت عجائباً ... ترى آدماً إذ كان وهو تراب

ولاقيت هابيلا قتيل شقيقه ... يواريه لمَّا أن رآه غراب

وتنظر نوحاً وهو في الفلك قد علا ... على الأرض من ماء السماء عباب

وإن شئت كل الأنبياء وقومهم ... وماقال كل منهمو وأجابوا

وجنات عدن حورها ونعيمها ... وناراً بها للمشركين عذاب

فتلك لأرباب التقاء وهذه ... لكل شقي قد حواه عقاب

وإن ترد الوعظ الذي إن عقلته ... فإن دموع العين عنه جواب

تجده وماتهواه من كل مشرب ... وللروح منه مطعم وشراب

وإن رمت إبراز الأدلة في الذي ... تريد فما تدعو إليه تجاب

تدل على التوحيد فيه قواطع ... بها قطعت للملحدين رقاب

---

(١) أنظر دروس في المدخل إلى العلوم القانونية، دكتور/ نعمان محمد خليل جمعة ص ٢١٥ طبعة ٧٧، دار النهضة العربية.

وما مطلب إلا وفيه دليله وليس عليه للذكي حجاب

وفيه الدوا من كل داء فثق به فوالله ما عنه ينوب كتاب

يريك صراطاً مستقيماً وغيره مفاوز جهل كلها وشعاب

يزيد على مرّ الجديدين جدّة فألفاظه مهما تلوت عذاب

وآياته في كل حين طرية وتبلغ أقصى العُمْر وهي كعاب

وفيه هدى للعالمين ورحمة وفيه علوم جمةٌ وثواب

أقول: وكلمة الله هي العليا.

لماذا عزل الإسلام عن قيادة المجتمع؟

نسمع دائماً عن الاشتراكية والديمقراطية ونسمع عن الحركات السياسية ونسمع عن الثورات الاجتماعية والعسكرية ونسمع بأن واحداً من هذه الأشياء قادر على ادارة المجتمعات وقيادتها على أحسن الحال فلماذا لم نسمع عن الإسلام وقيادته وقدراته على إزالة العقبات وكسر الصخور، ولماذا في العصر الحديث في الآونة الأخيرة يتحدث الناس إلا القليل بأن الدول الكبرى قد تقدمت بسبب تطبيق اللوائح والقوانين والأعراف والنظم الدولية وغير ذلك مما هو من وضع البشر، ولماذا سكت صوت الإسلام وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم.. فلا تظلموا الإسلام ياأيها الظالمون.

هل جربتم الإسلام فعجز عن الحلول؟

هل اهتديتم به فوقعتم حيارى تائهين؟

هل سعيتم في تطبيقه؟ هل طبقتم فعلاً فلم تفلحوا وجاءكم الخسران؟

أم أن النية لم توجد عندكم أصلاً في تطبيقه إذا لم ترجعوا فسيأتي الدمار وأنتم لا تشعرون .

ويأتي الخراب وأنتم لا تعلمون ﴿**إن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾

فنصيحتي إلى الحكام والمحكومين أن يسيروا على طريق الشرع والدين . (في كتاب الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا . كتب دكتور يوسف القرضاوي يقول تحت عنوان كيف عزل الإسلام عن قيادة المجتمع ؟

المشكلات المزمنة تجتاح العالم الإسلامي كله:

لا ينكر عاقل أن وطننا العربي الكبير من الخليج إلى المحيط . وأن وطننا الإسلامي الأكبر من المحيط الهادي- شرقاً- حيث جزر أندونيسيا المسلمة إلى المغرب والسنغال على شاطيء الأطلسي- غرباً- ومن روسيا الآسيوية- شمالاً- إلى أواسط أفريقيا- جنوباً- يعانيان مشكلات متعددة متنوعة، مشكلات مادية و إنسانية، داخلية وخارجية، مشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وأخلاقية .

وكلها تتطلب الحل، والحل الحاسم السريع، فإن مرور الأيام لا يزيدها إلا تفاقماً واستفحالاً، كالداء الخبيث الذي يتضاعف خطره، كلما تأخر علاجه وربما أدى إهماله إلى تمكن الداء واليأس من الشفاء إن أجزاء كثيرة من هذا العالم الفسيح تشكو من سيطرة الأجانب- غير

المسلمين- على أرضها. وتحكمهم في أهلها، كفلسطين وكشمير وأريتريا والحبشة وقبرص وبخارى وسمرقند وغيرها من ديار الإسلام.

والأجزاء الأخرى من هذا العالم تشكو من هذا التمزيق العجيب والتجزئة المفتعلة والحواجز المصطنعة، التي جعلت من الأمة الواحدة أمماً ودولاً- كما شاء الاستعمار- يجافي بعضها بعضاً، بل يضرب بعضها وجوه بعض، حتى لترى بعضهم يقف مناصراً لأعداء المسلمين ضد المسلمين، استجابة لنعرات جاهلية، أو خضوعاً لسياسة استعمارية غربية أو شرقية.

والناس داخل هذا العالم الإسلامي يشكون ويتوجعون: الكبير يشكو والصغير يشكو، والمثقف يشكو، والأمي يشكو، والطبقات كلها تشكو، والشعوب كلها تشكو.

أجل. تشكو شعوبنا تخلفاً في العلم، وتخبطاً في السياسة، واضطراباً في الاقتصاد، وتفككاً في الاجتماع، وتدهوراً في الأخلاق، وبلبلة في الأفكار، وزعزعة في العقائد، وضعفاً في التربية، وخواء في الروح، واختلافاً في الصفوف: اختلافاً على الغايات والأهداف، فضلاً عن الوسائل والطرائق.

ثم كتب يقول تحت عنوان:

أين الحل؟

والسؤال الآن الذي يجول في كل فكر، ويجري على كل لسان ويتحدث به كل منتدى: ما العلاج الناجع لهذه الأدواء المزمنة وما الحل الحاسم لهذه المشكلات جميعاً؟

إن اليأس من وجود حل حاسم ومن دواء ناجع، والاكتفاء بالحوقلة والاسترجاع، وإبداء الأسف الشديد على ما انتهت إليه حال العرب والمسلمين. دون البحث عن الحل والتفتيش عن العلاج، إنما هو هروب من الواقع، وفرار من الزحف ومناقضة لطبيعة الإيمان، التي لا يعرف اليأس إليها سبيلاً ﴿**إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**﴾ سورة يوسف آية ٨٧. لقد علمتنا تجاربنا وأمثالنا: «أن كل عقدة ولها حلال» وعلمنا ديننا ونبينا: أن الله ما خلق داء إلا خلق له دواء علمه من علمه وجهله من جهله، وهذا يطبق على الأدواء المعنوية، كما يطبق على الأدواء الحسية، لهذا كان لزاماً على كل ذي رأي وفطنة، وكل ذي علم وخبرة، أن يتقدم بما عنده من حل، وما لديه من علاج حتى نرى أي الحلول أجدى وأنجع، وأليق بنا وأولى.

وقد أوجب المؤلف الحل الإسلامي القرآني، لأنه الحل الصحيح الذي يخرج الدنيا جميعاً من الظلمات إلى النور[1].

أقول القوانين الوضعية لا تقطع يد السارق كما أمر الله: ﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما**..﴾ سورة المائدة آية ٣٨. وليس في القوانين الوضعية رجم للزاني المحصن كما فعل الرسول ﷺ بماعزٍ والمرأة الغامدية، وقد تابا إلى الله. فالحكم بالقوانين الوضعية كفر وظلم.

---

(١) أنظر كتاب الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا - الدكتور/ يوسف القرضاوي ص ١٥، ١٦، ١٧، ١٨.

الهجرة إلى الله ورسوله ﷺ

قال ابن القيم رحمه الله :

واجعل لقلبك هجرتين ولا تنم فهما على كل امرىء فرضان
فالهجرة الأولى إلى الرحمن بالـ إخلاص في سر وفي إعلان
فالقصد وجه الله بالأقوال والـ أعمال والطاعات والشكران
فبذاك ينجو العبد من إشراكه ويصير حقاً عابد الرحمن
والهجرة الأخرى إلى المبعوث بالـ حق المبين وواضح البرهان
فيدور مع قول الرسول وفعله نفياً وإثباتاً بلا روغان
ويحكم الوحي المبين على الذي قال الشيوخ فعنده حكمان
لا يحكمان بباطل أبداً وكل العدل وقد جاءت به الحكمان
وهما كتاب الله أعدل حاكم فيه الشفا وهداية الحيران
والحاكم الثاني كتاب رسوله ما ثم غيرهما لذي إيمان
فإذا دعوك لغير حكمهما فلا سمعاً لرأي الكفر والعصيان
قل لا كرامة لا ولا نعمى ولا طوعاً لمن يدعو إلى طغيان
وإذا دعيت إلى الرسول فقل لهم سمعاً وطوعاً لست ذا عصيان
وإذا تكاثرت الخصوم وصبحوا فاثبت فصيحتهم كمثل دخان
هذا وإن قتال حزب الله بالـ أعمال لا بكتائب الشجعان
وكذا مافتحوا القلوب بهذه الـ آراء بل بالعلم والإيمان
وشجاعة الحكام والعلماء زهـ ـد في الثنا من كل ذي بطلان
فإذا هما اجتمعا لقلب صادق ما شدت ركائبه إلى الرحمن

مـا عنـدهـم والله خيـر غيـر مـا ... أخـذوه عمـن جـاء بـالقـرآن
والكـل بعـد فبـدعـة أو فـريـة ... أو بحـث تشكيـك ورأي فـلان
فاصدع بأمـر الله لا تخشى الورى ... فـي الله واخشـاه تفـز بـأمـان
واهجـر ولو كـل الـورى في ذاتـه ... لا فـي هـواك ونـزغـة الشيطـان
واصبـر بغيـر تسخـط وشكـايـة ... واصفح بغيـر عتاب من هـو جان
واهجرهم الهجر الجميل بلا أذى ... إن لـم يكـن بُـدٌّ مـن الهجـران
واجعـل لقلبك مقتليـن كلاهمـا ... بـالحق فـي ذا الخلـق نـاظرتـان
واجعل لـوجهك مقلتين كـلاهما ... مـن خشيـة الـرحمـن بـاكيتـان
والله أخبـر وهـو أصـدق قـائل ... أن سـوف ينصـر عبده بـأمـان
فـاحمـد إلهـك أيهـا السنـي إذ ... عـافاك مـن تحـريف ذي بهتـان
والله لـولا الله حـافـظ دينـه ... لتهـدمـت منـه قـوى البنيـان
ولـه الحيـاة كما لهـا فـلأجـل ذا ... مـا للممـات عليـه مـن سلطـان
وكـذلـك القيـوم مـن أوصـافـه ... مـا للمنـام عليـه مـن غشيـان
وله الكمال المطلق العاري عن الـ ... تشبيـه والتمثيـل بـالإنسـان
والـرب ليـس معطـلاً عـن فعلـه ... بـل كـل يـوم ربنـا فـي شـأن
والله عـاب المشـركيـن بـأنهـم ... عبدوا الحجارة في رضا الشيطان
والله يحكـم بينهـم يـوم الجـزا ... بـالعـدل والإنصـاف والميـزان
وهو السميع يرى ويسمـع كل ما ... فـي الكون مـن سـر ومن إعـلان
وهو البصيـر يرى دبيب النملـة الـ ... سـوداء تحت الصخـر والصـوان
وهـو العزيـز القـاهـر الغلاّب لـم ... يغلبـه شـيء هـذه صفتـان
وهـو الحليم فـلا يعـاجل عبـده ... بعقـوبـة ليتـوب مـن عصيـان

مذهب الطاغوت
شر المذاهب على وجه الأرض

والطاغوت عام فكل ما عبد مـن دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو من متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت .

أقول : الطاغوت مـن الباطل مطلقاً أشار به شيطـان أو إنسان وأهم من أشار بالباطل ودعا إليه خمسة :

الأول : الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله ، والدليل قوله تعالى :

﴿ألم أعهـد إليكم يـابني آدم أن لاتعبـدوا الشيطان إنـه لكم عـدو مبين﴾ . سورة يس : الآية ٦٠ .

الثاني : الحـاكم الجائر المغير لأحكـام الله تعالى ، والدليـل قوله تعالى :

﴿ألم تر إلـى الذين يزعمون أنهـم آمنوا بما أنزل إليك ومـا أنزل من قبلك يريـدون أن يتحاكموا إلى الطاغـوت وقد أمروا أن يكفروا بـه ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾ سورة النساء آية ٦٠ .

الثالث : الذي يحكم بغير ما أنزل الله ، والدليل قوله تعالى :

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فـأولئك هم الكافرون﴾ سورة المائدة آية ٤٤ .

الـرابع : الـذي يدعـي علم الغيـب مـن دون الله ، والدليـل قولـه

تعالى :

﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً**﴾ سورة الجن آية ٢٦ ، ٢٧ .

﴿**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وماتسقط من ورقةٍ إلَّا يعلمها ولا حبةٍ في ظلمات الأرض ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلَّا في كتاب مبين**﴾ سورة الأنعام آية ٥٩ .

الخامس : الذي يعبد من دون الله وهو راض بالعبادة ، والدليل قوله تعالى :

﴿**ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين**﴾ سورة الأنبياء آية ٢٩ .

أقول : كان الناس في الزمن الأول ربما عبدوا غير الله فتراهم عاكفين على صور يتخذونها للبشر يتضرعون إليها فيا حسرة على من اتخذ من دون الله أنداداً ﴿**ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله**﴾ سورة البقرة آية ١٦٥ .

الطاغوت في القرآن الكريم

جاءت كلمة الطاغوت في القرآن الكريم في مواضع متعددة.

قال الله تعالى في سورة البقرة:

﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها والله سميع عليم﴾ سورة البقرة آية ٢٥٦.

ويقول سبحانه:

﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النَّار هم فيها خالدون﴾ سورة البقرة آية ٢٥٧.

ويقول سبحانه وتعالى:

﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾ سورة النساء آية ٥١.

ويقول جل جلاله:

﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً﴾ سورة النساء آية ٦٠.

ويقول عز من قائل:

﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والـذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغـوت فقاتلوا أولياء الشيطـان إن كيد الشيطان كـان ضعيفاً﴾ سورة النساء آية ٧٦ .

ويقول سبحانه وتعالى :

﴿قل هل انبئكم بشـر من ذلك مثوبة عند الله مـن لعنة الله وغضب عليـه وجعل منهـم القردة والخنـازير وعبـد الطاغـوت أولئك شـر مكانـاً وأضل عن سواء السبيل﴾ سورة المائدة آية ٦٠ .

ويقول سبحانه وتعالى في سورة النحل :

﴿ولقد بعثنـا في كـل أمةٍ رسـولاً أن اعبدوا الله واجتنبـوا الطاغـوت فمنهم مـن هدى الله ومنهم مـن حقت عليـه الضلالة فسيـروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ سورة النحل آية ٣٦ .

ويقول سبحانه في آية من سورة الزمر:

﴿والذين اجتنبوا الطـاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلـى الله لهم البشرى فبشر عبـاد الذين يستمعـون القول فيتبعون أحسنه أولئـك الذين هـداهم الله وأولئك هـم أولوا الألباب﴾سورة الزمر آية ١٧ .

عبادة الله

وكيف نعيش في أرض الله ونأكل من رزقه وخيره من غير طاعته؟

لو علمت كلبك أن يصيد لك فماذا تصنع إذا صاد لغيرك؟

وإذا أنفقت على ولدك وأحسنت إليه ثم اتهمك بعد ذلك بأنك لست بأبيه فماذا تصنع مع هذا الولد العاق لك؟

ولله المثل الأعلى خلقنا لعبادته. فكيف نعبد غيره؟ ورزقنا فكيف نشكر غيره؟

لقد خلقنا الله في هذه الحياة من أجل أن ينعم علينا وأن نعبده ونوحده قال تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون * إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين**﴾ سورة الذاريات آيات ٥٦ , ٥٧ , ٥٨ .

كان الرسول إذا أتى إلى قومه يطلب منهم عبادة الإله الواحد العظيم: ﴿**اعبدوا الله مالكم من إله غيره**﴾ سورة الأعراف آية ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ وفي سورة هود آية ٥٠ ، ٦١ ، ٨٤ .

وقال تعالى: ﴿**ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾ سورة النحل ٣٦ .

ولقد كلف الله كل أمة بما يناسب حالها من التكاليف الشرعية الكريمة وهي الأمانات التي حملها الله للإنسان: قال تعالى:

﴿إنَّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ سورة الأحزاب آية ٧٢ .

وفي دين الإسلام نزل شرع الله على سيدنا محمد (ﷺ) عبادة تعتمد على أسس خاصة وقواعد منظمة فالإسلام بني على قواعد خمسة التي جاءت في حديث الرسول : «**بني الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان**» رواه البخاري ومسلم .

والدين إسلام وإيمان وإحسان .

والإسلام الذي هو الانقياد والاستسلام لله تعالى إنما هو شرع جميع الرسل .

﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ سورة الشورى آية ١٣ .

والإيمان في هذه الأمة هو الإيمان في الأمم السابقة وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره .

والإحسان أن يعبد العبد ربه كأنه يراه ، قد جاء في الحديث : «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» .

الصلاة من أعظم أركان الإسلام :

حقاً إنها كذلك حقاً إنها كذلك لأن فيها يقف العبد بين يدي الله ، وقد فرضت في السماء في ليلة الإسراء ، بها يسعد العبد في

الحياة، وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، فإن صلحت كان العبد سعيداً في الآخرة. هي ذكر الله وفيها تسبيحه. قال تعالى: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾ سورة البقرة آية ٤٥. وقال تعالى: ﴿**قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون**﴾ المؤمنون آية ١، ٢.

وهي خمس صلوات مفروضات في اليوم والليلة في الحديث القدسي قال الله تعالى: «**افترضت على أمتك خمس صلوات، وعهدت عني عهداً أنه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي**» رواه ابن ماجه.

فالصلاة أجمل وأحب الطاعات بل فيها كل الطاعات التي أمر الله بها.

سأل أحد الصالحين تلميذه قائلاً له: هل تعرف كيف تصلي؟

فأجابه التلميذ: نعم. قال الشيخ: كيف تصلي؟

قال التلميذ أصلي هكذا:

- مستنجياً بالاستبراء.
- متوضئاً بالإسباغ.
- ثم قائماً بالاستقبال.
- ثم ناوياً صلاتي بالاستغفار.
- ثم مكبراً ربي بالتعظيم.
- ثم مستفتحاً صلاتي بالأدب.
- ثم متعوذاً بالتحصين.
- ثم قارئاً الفاتحة والسورة بالتدبر.

- ثم راكعاً بالخضوع .
- ثم معتدلاً بالتوبة .
- ثم ساجداً بالخشوع .
- ثم جالساً بين السجدتين بالترقب .
- ثم راجعاً لسجودي الثاني بالأمل في رحمة الله .
- ثم قائماً لبقية صلاتي بالنشاط .
- ثم مستشهداً بالثناء على الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .
- ثم داعياً ربي بما يصلح أحوالي في دنياي وآخري .
- ثم مسلماً على اليمين واليسار بين الرجاء والخوف . هل قبلت صلاتي؟
- ثم أختم صلاتي بالاستغفار والأذكار المأثورة .
- ثم محافظاً على صلاتي ألا يصيبها البطلان بالذنوب والعصيان .
- ثم أؤكد قبولها بالتواضع والرحمة للناس والسعي في برهم .

فقال شيخه : وفقك الله وتقبل منك صالح عملك .

إن العبادة في الإسلام ليست ضيقة المعنى ولا قليلة الحدود . هي كل ما يحبه الله ويرضاه هي واسعة المعنى تشتمل على الأقوال والأفعال .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى :

«العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة» أ. هـ.

ليست العبادة قاصرة على الصلاة، إنما الصلاة عمادها، فالعبادة صلاة وزكاة وصوم وحج وجهاد ووفاء وإحسان وشكر وتوكل ورحمة وغيرها: ﴿**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس**﴾ سورة البقرة آية ١٧٧.

قال المالكي في النونية عن العبادة:

ألا في الصلاة الخير والفضل أجمع	لأن بها هام لربك تخضع
وأول فرض في شريعة ديننا	وآخر ما يبقى إذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة	وكان كعبد باب مولاه يقرع
وكان لرب العرش حين صلاته	منيباً فيا طوبى له حين يخشع

قال المالكي الأندلسي :

يـا أيهـا السنـي خــذ بـوصيتـي واخصص بـذلك جملـة الإخوان
وأقبــل وصيــة مشفــق متــودد واسمع بفهـم حــاضـر يقظـان
كـن فـي أمـورك كلهـا متـوسطـاً عـدلاً بــلا نقـص بــلا رجحـان
واعلــم بـــأن الله رب واحـــد متنــزه عـــن ثـالــث أو ثــان
وإذا دعيـت إلـى أداء فـريضـة فأنشـط ولا تك فـي الإجابـة وان
قم للصلاة الخمس واعـرف قدرها فلهــن عنــد الله أعظــم شــأن
أحسن صلاتك راكعـاً أو ساجداً بتــأدب وترفـــق وتــــدان
لاتمنعـن زكـاة مـالــك ظـالمـاً فصــلاتنـا وزكــاتنــا أختــان
والـوتـر بعـد الفــرض آكـد سنـةٍ والجمعــة الـزهــراء والعيــدان
مـع كــل بَـرّ صلهــا أو فـاجــر مـالـم يكـن فـــي دينـه بمشـان
وصيامـك الشهر الكريم فـريضة وقيـامنـا المسنــون فـي رمضـان
والحــج مفتـرض عليك وشـرطـه أمـن الطـريــق وصحـة الأبـدان
كبـر هديـت علـى الجنائز أربعـاً وأسـأل لهـــا بـالعفـــو والغفـران
أدّ الفــرائض لا تكـن متــوانيــاً فتكـــون عنـــد الله شـــر مهــان
قـــل إن خيـــر الأنبيــاء محمــد وأجـلُّ من يمشـي على الكثبـان
وأجلّ صحب الرسـل صحب محمد وكـذاك أفضـل صحبـة العمـران
صلـى الإلـه على النبـي محمـد مـاناح قمـري على الأغصـان(١)

---

(١) انظر كتاب «عقد الآلي والـدر في المواعظ والعبر» ففيه القصيدة وهي لأبـي محمد الأندلسي المالكي ، والكتاب لمؤلفه محمد بن أحمد سيد أحمد .

أقـــول :

وإذا كنا لانعبد الله في هذه الدنيا فأين نعبده ومتى نعبده؟ والآخرة ليس فيها عبادة على هذه الطريقة التكليفية الدنيوية، إنما هي عبادة تناسب مقام الآخرة، تسبيح وتمجيد لله وما لله وما لا يعلم إلا الله.

لو تركنا العبادة لضاع الهدف من وجودنا وأصبحت الدنيا خالية أمام إبليس يعبث فيها كما يريد.

إن عبادة الله تجعل للحياة معنى، وتجعل لها لذة.

لو خلت الدنيا من العبادة فهذا إيذان بخراب العالم سيخرب العالم على وجود الأشرار الظالمين الذين لايقولون: «لا إله إلا الله».

شروط قبول الأعمال

الأعمال التي يقوم بها الإنسان يقبلها الله أو لا يقبلها لكن هناك شروط التمس منها المؤمنون القبول والله هو المتفضل على عباده برحمته فمن هذه الشروط :

١- الإخلاص :

فهو السر المهم الذي بين العبد وربه لا يطلع عليه إلا الله مقلب القلوب فمن وفقه الله إلى حسن النية والإخلاص كان عمله مقبولاً.

قال تعالى : ﴿**قل الله أعبد مخلصاً له ديني**﴾ الزمر آية ١٤ .

وفي الحديث الشريف : «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امريء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله**» .

٢- التقوى :

وهي فعل ما أمر الله به والاجتناب عما نهى الله عنه .

قال تعالى : ﴿**إنما يتقبل الله من المتقين**﴾ المائدة آية ٢٧ .

٣- الاقتداء بالرسول :

من الأسباب المؤدية لقبول الأعمال الاقتداء بالرسول فمن عمل عملاً ليس عليه أمر الرسول فهو مردود على صاحبه .

قال الله تعالى : ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ سورة الحشر آية ٧ .

وقال الرسول ﷺ :

«**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**» .

٤- أن يكون العمل صالحاً في نفسه :

فإن الله قد بين الحلال والحرام فعلى العبد أن يعمل ما أحل الله ويترك ما حرّم الله .

قال الله تعالى :

﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً**﴾ الكهف آية ١٠٧ .

وقال تعالى : ﴿**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**﴾ سورة فاطر آية ١٠ .

٥- الدعاء بقبول العمل وتفويض الأمر لله:

يدعو المؤمن ويلح على ربه في دعائه أن يتقبل عمله . إن النبي

ﷺ مدح الذين يدعون ربهم يقول :

«**إن الله يحب الملحّين في الدعاء**» أخرجه أحمد والترمذي والحاكم، وروى الحاكم أن النبي ﷺ قال: إن لله ملكاً موكلاً بمن يقول يا أرحم الراحمين. فمن قالها ثلاثاً قال له الملك: إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسله» ويدعو وهو مفوض أمره لا يستعجل دعاءه.

قال الله تعالى: ﴿**وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد**﴾ سورة غافر آية ٤٤ . «**أجرى الله هذا القول على لسان العبد المؤمن الذي كان يكتم إيمانه وجعل عاقبة أمره «فوقاه الله سيئات مامكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب**» .

٦- أن يكون العمل محاطاً بأربعة أنواع من الخوف:

الأول: خوف عدم التسليم والمجيء إلى الموقف فإن الله تعالى قال: ﴿**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها**﴾ سورة الأنعام ١٦٠ .

الثاني: خوف عدم الإخلاص فيه فإن الله تعالى يقول:

﴿**وما أمروا إلاليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء**﴾ سورة البينة آية ٥ .

الثالث: خوف عدم التوفيق فإن الله تعالى قال:

﴿**وماتوفيقي إلابالله عليه توكلت**﴾ سورة هود آية ٨٨ .

الرابع: خوف عدم القبول فإن الله تعالى قال:

﴿**إنما يتقبل الله من المتقين**﴾ سورة المائدة آية ٢٧ .

ومع الخوف يكون الرجاء فالمؤمن من يجمع بين الخوف من الله والرجاء فيه، قال تعالى: ﴿**أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً**

يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾ . سورة الزمر آية ٩ .

علامات حسن الخاتمة

هي كثيرة على أهلها وأخطرها، والله المستعان اعلم أن الشارع الحكيم قد جعل علامات بينات يستدل بها على حسن الخاتمة، فأيما امريء مات بإحداها كانت بشارة له، ويالها من بشارة :

الأولى : نطقه بالشهادة عند الموت :

لقوله ﷺ : **«من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»**(٢١٣)

الثانية : الموت برشح الجبين :

لحديث بريدة بن الخصيب رضي الله عنه : أنه كان في خراسان، فعاد أخاً له وهو مريض، فوجده بالموت وإذا هو بعرق جبينه، فقال : الله أكبر. سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«موت المؤمن بعرق الجبين»**

الثالثة : الموت ليلة الجمعة أو نهارها .

لقوله ﷺ **«ما من مسلم يموت ليلة الجمعة، أو ليلة الجمعة، إلا وقاه الله فتنة القبر»** .

الرابعة الإستشهاد في ساحة القتال :

قال تعالى : **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون**

بنعمة من الله وفضلٍ، وان الله لايضيع أجر المؤمنين﴾ سورة آل عمران آيات ١٦٩-١٧٠-١٧١. ولحديث رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعةٍ من دمه، ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويحلى حلية الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه».

الخامسة: الموت غازياً في سبيل الله:

قال ﷺ: «ماتعدون الشهيد فيكم؟ قالوا: يارسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: إن شهداء أمتي إذاً لقليل، قالوا: فمن هم يارسول الله؟ قال: من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن (أي بداء البطن) فهو شهيد، والغريق شهيد».

السادسة: الموت بالطاعون:

عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون؟ فأخبرها نبي الله ﷺ: «أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ماكتب الله له، إلا ماكان له مثل أجر الشهيد».

السابعة: الموت بداء البطن:

«. . . . ومن مات في البطن فهو شهيد».

الثامنة والتاسعة: الموت بالغرق والهدم:

لقوله ﷺ: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله».

العاشرة: موت المرأة في نفاسها بسبب ولدها:

إن رسول الله ﷺ عاد عبدالله بن رواحة قال: فما تحوز «أي تنحى» له عن فراشه فقال أتدري من شهداء أمتي قالوا: قتل المسلم شهادة، قال: إن شهداء أمتي إذا لقليل قتل المسلم شهادة، والطعون شهادة، والمرأة يقتلها ولدها جمعاً (أي التي تموت في بطنها ولد) شهادة يجرها ولدها بسررة (ما يقتطع من المولود بعد الولادة) إلى الجنة.

الحادية عشرة، والثانية عشرة: الموت بالحرق، وذات الجنب: وفيه أحاديث أشهرها حديث جابر بن عتيك رفعه:

الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، والحرق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيدة.

الثالثة عشرة: الموت بداء السل:

لقوله ﷺ: «**القتل في سبيل الله شهادة، النفساء شهادة، والحرق شهادة، الغرق شهادة، والسل شهادة، والبطن شهادة**».

الرابعة عشرة: الموت في سبيل الدفاع عن المال المراد غصبه:

قال ﷺ: «**من قتل دون ماله (وفي رواية من أريد ماله بغير حق فقاتل، فقتل) فهو شهيد**».

الخامسة عشرة، والسادسة عشرة: الموت في سبيل الدفاع عن الدين والنفس:

لقوله ﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد».

وأيضاً: من قتل دون مظلمته فهو شهيد.

السابعة عشرة: الموت مرابطاً في سبيل الله:

لقوله ﷺ: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجرى عليه رزقه، وأمن الفتان، وأيضاً لقوله ﷺ «كل ميت يختم عل عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن فتنة القبر».

الثامنة عشرة: الموت على عمل صالح:

لقوله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله ختم له بها، دخل الجنة، ومن صام يوماً ابتغاء وجه الله ختم له به دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها، دخل الجنة».

فياحظ من وفقه الله ويا سعادة من أحسن له الخاتمة. إن الله ليثبت الذين آمنوا. لقد قال في القرآن ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ سورة ابراهيم آية ٢٧. فاحرص أخي المؤمن على حب الله وطاعته والسعي إليه فإنك لابد ملاقيه والله المستعان.

موقف المسلم اليوم
من أئمة المسلمين

أئمة المسلمين هم قادة الأمم وسادتها. اختارتهم الشعوب ليحكموا فيهم بحكم الله تعالى. والحكام هم المسؤولون الأوائل في بلاد الإسلام بالله ثم بهم يقوم الدين وينتشر الخير في أرض الله قال الله تعالى: ﴿**الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر**﴾ سورة الحج آية ٤١.

وإن قصر الحكام في إقامة الدين ضاع الحق من بين الناس وإن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن. وإن ناساً يعزلون الحكام عن ميدان المسؤولية ويقولون إن الشعوب هي المسؤولة عن الفوضى التي تحل في البلاد.

والحقيقة أن تكون المسؤولية موزعة على الجميع على الحاكم وجميع المحكومين مصداقاً لحديث الرسول ﷺ الذي بدأ فيه بالحاكم وأتبعه بالمحكومين فقال:

﴿**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. فالحاكم راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته. والمرأة راعية ولما كان الحاكم أبا الأمة وله رتبة في دولته. فقد أوجب الله طاعة الحكام الصالحين. لأن في مخالفتهم خراباً ودماراً. فإن الحاكم المسلم يرعى مصالح المسلمين. ﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول**

وأولي الأمر منكم . . .﴾ . سورة النساء آية ٥٩ . ومن رحمة الله ان الحاكم والمحكوم إذا تنازعا على شيء فالأمر لله ورسوله فهما الحكمان اللذان يقبل حكمها قال تعالى :

﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ سورة النساء آية ٥٩ . إن المسلم اليوم في حيرة من أمره ، و إن الحليم اليوم حيران ماذا يفعل؟ وماذا يقول في زمن الفتنة؟ رشوة . وظلم . ونساء كاسيات عاريات فسق الشباب ، وطغى النساء ، وأكل القوي الضعيف ، وصعَّر الغني خده للفقير . بالله .

إنها لمأساة لها الله . **﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون﴾** سورة العنكبوت آية ٢ .

إنها لفتنة اليوم . في الحديث «**تكون فتن كقطع الليل المظلم**» .

ولكن....

ولكن ماذا على المسلم أن يفعل اليوم؟ أيترك الأمر من غير أن يفعل شيئاً؟ وهل يقف مكتوفاً ينظر يمناً و يساراً كآلة لاتدري عن نفسها شيئاً؟

ينبغي على كل مسلم أن يكون آمراً بالمعروف . ناهياً عن المنكر كل واحد على قدر استطاعته . فإن الله تعالى قال :

﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ سورة التغابن آية ١٦ . **﴿كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** سورة آل عمران آية ١١ . وفي الحديث الشريف : «**من رأى منكم منكراً**

فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه» ومن الوسائل الصحيحة النصيحة للحكام، والنصيحة تكون بلطف ورفق وأدب، حتى تجد قبولاً وبشرط أن يكون الناصح أهلاً لذلك.

قال النبي ﷺ: «**الدين النصيحة. قلنا لمن يارسول الله؟ قال رسول الله ﷺ لله، ولرسوله ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال:

«**بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم**».

ومن الوسائل الصحيحة النصيحة تكون بلطف ورفق.

ومن الوسائل الدعاء للحاكم بالخير وطلب توفيقه من الله سبحانه وتعالى ويخلص للحاكم في الدعاء مع طاعة الله تعالى فإن العباد إذا أطاعوا الله حول قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة فيعاملوهم بالعدل والإحسان.

ويمكن وسيلة التليفون.

فإن التليفون اليوم له مهمة واخترعه المخترعون خدمة للإنسانية فتستطيع أن تتصل بأي إنسان وبأي مسؤول من المسؤولين الكبار والحمد لله. فشكراً لله على هذه النعمة ثم شكراً لكل مسؤول يوجه هذه النعمة فيما يرضي الله ثم شكراً لجميع الهيئات والمصالح في جميع أقطار الأرض التي تخدم دين الله على أحسن حال.

إرســـال الرســـالة :

من يستطيع أن يرسل رسالة إلى الحـاكم فليرسل رسالة لطيفة تليق بمقام الحاكم يقول فيها :

من فلان بن فلان إلى قائد الأمة وحاكمها وأميرها

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكـم ورحمة الله وبـركاته . . . أمـا بعد فـأرسل رسـالتي إليك من أجل الصـالح العام في الأمة وإن الأمر الـذي حصل في البلاد ليس موافقاً للقـرآن والسنة وإنما هو مخالف لتعاليـم الإسلام فإن قبلت فجزاك الله خيراً وإن لم تقبل تركت الأمر لله يحاسبك عليه .

وتذكر موقفك يوم العرض على الله تعالى . . والسلام .

فلان بن فلان

وإن قبل الحاكم النصيحـة أو إرسال الرسالة فالحمـد لله وهو على خير إن شاء الله تعالى ، وإن لم يقبل كلمة المتكلم بالموعظة والموعظة تكون في الملأ على الناس .

«لا يمنعـن رجلاً مهـابـة الناس أن يتكلـم بـالحق إذا علمـه ألا إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» .

وينبغي أن تكون الموعظة بالقول الصائب والكـلام المقنع واعلم أن الشدة مع الحكام من أول الأمر خطأ . أمـا وسيلة التدرج والتفاهم مع الحكام فإنهـا من أقرب الوسائل وبخـاصة في زمن اليـوم ، وأنت لست

من الصحابة تكلم عمر فيرضى بكلامه وحال الحاكم كحالك قبل الطاعة. فإن الناس كانوا يقولون لك اتق الله فكنت لا تقبل في أول الأمر حتى هداك الله للخير.

واعلم أن حكام اليوم مع مافيهم من قسوة أحسن من حكام الغد. ما من زمان إلا والذي بعده شر منه وهذا بصفة عامة ولكن الله يتفضل على عباده. فيبعث من الصالحين من يجدد للأمة دينها على رأس كل مائة عام والله أعلم.

أقول للسادة الحكام الأئمة الأعلام الأفاضل الكرام:

من المسؤول عن تطبيق الأحكام الشرعية التي أنزلها الله ليصلح الدنيا بالدين. ويعيش الناس في مقام أمين؟ . . .

ومن المسؤول عن بيع الخمور وشربها في الفنادق الكبيرة العالمية الموجودة في داخل بلاد الإسلام؟ وأنتم تعلمون.

ومن المسؤول عن انتشار المرأة الكاسية العارية في المصالح الحكومة والمدارس والجامعات؟ وأصبحت تزاحم الرجل وتلامسه في السيارة والشارع؟ ومن المسؤول عن انتشار الربا في البنوك الربوية التي قام عليها الإقتصاد في بلاد الإسلام؟ ومن المسؤول عن اليتامى والأرامل والمساكين والمحتاجين ومن المسؤول عن تارك الصلاة بالكلية عياناً يجاهر بالفسق والمعاصي أمام المسلمين ولا يرفع شأنه للقاضي والمحكمة ولا يسجن؟ ومن المسؤول عن تنظيم المرور والسيارات المارة في شوارع المسلمين؟

ومن المسؤول عن رعاية الشباب وتنظيمهم ووظائفهم وأعمالهم؟ ومن المسؤول عن تخطيط البرامج الصالحة للأمة الإسلامية في الإذاعة

والتلفـزيون؟ مـن المسؤول عـن كل ذلـك؟ إنكم أيهـا السادة الحكـام المسؤولـون الأوائل فإن كـلامكم واجـب النفاذ وأوامـركم سلطـان على الناس وقـانونكم سيف صـارم على المخالفيـن. أتذكرون موقفكـم يوم العرض على الله فيسألكم عن دولكم وأعمالكم، وأسوق إليكم البشرى بحديـث الرسـول ﷺ: «**إن المقسطين علـى منابـر من نـور على يميـن الرحمن وكلتا يديه يمين. الذين يعدلون في حكمهم وماولوا**».

رواه مسلم.

فهنيئاً لمن كان صالحاً عادلاً في دولته.

والميزان في أداء حضـراتكم للواجب أن تكون دولكم قـد عاشت حقاً على تعاليم الإسلام.

باب التوبة والإستغفار

وماذا ينفع العبد الخطاء إلا توبة الله عليه

ما الحال لولم يفتح الله باب التوبة وتغلق الأبواب على عبده؟

فهنيئاً للعبد حين يدخل على الملك ذليلاً خاشعاً .

سيظل باب التوبة مفتوحاً حتى تطلع الشمس من مغربها . وطلوع الشمس من مغربها آية من آيات تبين تقترب القيامة الكبرى .

وقد أوجب الله التوبة على عباده فقال :

﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ سورة النور آية ٣١ . وقال تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾** سورة التحريم آية ٨ .

وقال تعالى : **﴿استغفروا ربكم ثم توبوا إليه . . .﴾** هود آية ٥٢ .

قال النووي رحمه الله[1] .

قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط :

(١) رياض الصالحين للإمام النووي ص ١٤ طبعة دار الوفاء

باب التوبة والإستغفار

وماذا ينفع العبد الخطاء إلا توبة الله عليه .

ما الحال لو لم يفتح الله باب التوبة وسدّ الطرق والأبواب على عبده؟

فهنيئاً للعبد حين يدخل على الملك ذليلاً خاشعاً .

سيظل باب التوبة مفتوحاً حتى تطلع الشمس من مغربها . وطلوع الشمس من مغربها آية من آيات الله حين تقترب القيامة الكبرى .

وقد أوجب الله التوبة على عباده فقال :

﴿**وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون**﴾ سورة النور آية ٣١ . وقال تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار**﴾ سورة التحريم آية ٨ .

وقال تعالى : ﴿**استغفروا ربكم ثم توبوا إليه . . .**﴾ هود آية ٥٢ .

قال النووي رحمه الله[١] .

قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط :

---

(١) رياض الصالحين للإمام النووي ص ١٤ طبعة دار الوفاء ٨٨ .

إحداها أن يقلع عن المعصية .

والثاني أن يندم على فعلها .

والثالث أن يعزم أن لا يعود أبداً فإذا فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وأن يبرأ من حق صاحبها فإن كانت مالاً أو نحوه ردّه إليه و إن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه و إن كانت غيبة استحله منها[1] .

ويجب أن يتوب من جميع الذنوب فإن كان من بعضها صحت توبته عند أهل الحق الذنب وبقي عليه الباقي ن أ . هـ . في الحديث الشريف «**يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة**» .

وفي الحديث «**لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانطلقت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح**» رواه مسلم وفي الحديث : «**إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**» رواه مسلم .

(١) وهو الشرط الرابع إن كانت التوبة تتعلق بحق آدمي .

قصة في التوبة

عن أبي سعيد مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُل على راهب فأتاه فقال: «إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال: لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا كان ببعض الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى. وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيراً قط فآتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم- أي حكماً- فقال قيسوا مابين الأرضين فإلى أيتها كان أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة» متفق عليه.

قصة أخرى في التوبة

عن عمران بن الحصين الخزاعـي رضي الله عنه أن أمرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهي حبلـى من الزنا فقالت يـارسول الله أصبت حداً فأقمه عليَّ فدعا بي رسول الله فقال : أحسن إليها فإذا وضعت فأفعل ما تؤمـر ثم صلـي عليها فقـال له عمر تصلـي عليها يـارسول الله وقـد زنت قال : لقد تـابت توبة لـوقسمت بين سبعين مـن أهل المدينة لـوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل» رواه مسلم .

أقول :

اعلم أخـي المؤمـن رحمني الله و إياك وتـاب عليّ وعليـك وتقبل عملي وعملـك اعلم أن أرجـي باب للعبـد هو تـوبة الله عليـه و إن ربنا لينادي كل ليلة فيقول : «هل من تائب فـأتوب عليه»؟ ولو تتبعت تاريخ الصحابة الكرام لعلمت أن الله تعالى أكرم منهم نـاساً بالتوبة كانوا كفاراً قبلها تاب على حمزة والعباس رضي الله عنهما .

تاب على خالد رضي الله عنه .

تاب على عمرو بن العاص رضي الله عنه .

تاب على أبي سفيان .

تاب على عكرمة بن أبي جهل .

تاب على كثير من الصحابة رضي الله عنهم وقد عرض الرسول ﷺ

عليهم كثيراً فلم يوافقوا أول الأمر حتى وفقهم الله تعالى فتاب عليهم وهداهم فأسلموا وصاروا أبطالاً للإسلام ينشرونه في كل مكان ولا يملك قبول التوبة إلا الله وقد أخبر الله نبيه بذلك ﴿**ليس لك من الأمر شيء أو يعذبهم أو يتوب عليهم**﴾.

لا تأسفن على الدنيا ومافيها	فالموت لا شك يفنينا ويفنيها
ومن يكن همه الدنيا ليجمعها	فسوف يوماً على رغم يخليها
لا تشبع النفس من دنيا نجمعها	وبلغة من قوام العيش تكفيها
إعمل لدار البقا رضوان خازنها	الجار أحمد والرحمن بانيها
أرض لها ذهب والمسك طينتها	والزعفران حشيش نابت فيها
أنهارها لبن محض ومن عسلٍ	والخمر يجري رحيقاً في مجاريها
والطير تجري على الأغصان عاكفة	نسبح الله جهراً في مغانيها
من يشتري قبة في العدن غالية	في ظل طوبى رفيعات مبانيها

كلمة أخيرة

لقد أتممت الكتاب على قدر حالي و إنه لجهد المقل .

والحمد لله الذي وفقني لإتمامه . كان العون منه والإستعانة به ولقد كنت أرغب كثيراً في كتابة مثل هذا الكتاب المشوق المرغب إلى الله . لكن لله في خلقه شؤون . قد أراد وقدر أن أكتب قبله كتابين كريمين .

الأول : كتاب روضة الخطباء ، والثاني : كتاب تحت لواء القرآن ، وقد انتشر الكتابان في الآفاق بحمد الله .

وقد جاء كتابي هذا .

ليكون مرغباً للناس في لقاء الحبيب الأول الأمجد رب السموات والأرض فنجتهد في السير إليه حتى يتم الوصول ، إن الطريق إلى الله لجميل . لكنه محفوف بالمكاره والأشواك فياحظ من صبر في هذه الدنيا حتى تم له المقام . وهناك في الجنة رأى الرب الملك العلام وكان في الفردوس مع محمد ﷺ ومع جميع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . ولست بآت بما لم تستطعه الأوائل .

فقد سبقني إلى الكتابة عن عظمة الله علماء أجلاء سارت كتبهم في الآفاق مسيرة الشمس . لكنني أرجو اللحاق بالصالحين فأكتب عن عظمته و إنه سبحانه لعظيم و إن لم يعظمه الخلق .

فسبحان الله غدوة وعشياً والحمد لله في الأولى والآخرة .

فسبحان الله رب العالمين .

أشكر الله ثم أشكر كل عالم يدعو إلى الله على بصيرة . ثم أشكر مصر التي سمحت بنشر كلمة الحق . ثم أشكر كل حاكم يقبل الحق ويحكم بالحق ، ثم أشكر كل مسلم غيور على دين الإسلام .

فاللهم اجعلنا من الموحدين وألحقنا بالصالحين . وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين .

دعاء ورجاء

اللهم أجعلنا موحدين صادقين ولك من المحبين المخلصين ورد عنّا كيد الحاسدين الضالين واهد الحكام والمحكومين ووفقهم للعمل بكتابك وسنة النبي محمد ﷺ سيد المرسلين واغفر لوالدينا ولجميع المؤمنين .

المؤلف : أبوعبدالله الفقير إلى الله

فتحي بن عبدالفضيل بن علي

المفتش بالأزهر الشريف

الفيوم البارودية البحرية

شارع محمد السلك

أهم مصادر الكتاب

- القرآن الكريم .
- أسرار الكون - دكتور عبدالمحسن صالح .
- الحلول المستوردة - دكتور يوسف القرضاوي .
- الفوائـــد - ابن القيم .
- تفسير القرآن العظيم - ابن كثير .
- من عجائب الحشرات - روح الأبراش .
- شعـــر - بديوي .
- القصيدة النونية - ابن القيم .
- موارد الظمآن في محبة الرحمن - دكتور سيد بن حسين العفاني .
- حقيقة الصوفية - محمد بن هادي .
- التشريع الجنائي الإسلامي - عبدالقادر عودة .
- محاضرة في الشريعة الإسلامية - عبدالله ناصح علوان .
- شبهات وردود - عبدالله ناصح علوان .
- تحت لواء القرآن - فتحي بن عبدالفضيل بن على .
- حقائق عن النصرانية والتبشير - عبدالسلام الجبهان .
- لمعة الإعتقاد - عبدالله بن أحمد بن قدامة .

- تفسير القرطبي - للإمام القرطبي.
- عقد للآلي والدرر في المواعظ والعبر - الأستاذ محمد بن أحمد.
- رياض الصالحين- للإمام النووي.
- أسباب النزول - للواحدي النيسابوري.
- هذه دعوتنا - عبداللطيف مشتهري.
- العبودية - ابن تيمية.
- حقيقة التوحيد - يوسف القرضاوي.
- حادي الأرواح - ابن القيم.
- العقيدة الصحيحة - ابن باز.
- ٢٠٠ سؤال في العقيدة - للشيخ حافظ بن حكمي.
- التفسير القيم - لابن القيم.
- المعجم المفهرس - محمد فؤاد عبدالباقي.
- روح المعاني - للألوسي.
- الداء والدواء - لابن القيم.
-ماينفع المسلم بعد وفاته - إبراهيم بن محمد.
- الإسلام في مواجهة الإستشراق - دكتور عبدالعظيم المطاعني.
- علو الله على خلقه - دكتور موسى بن سليمان الدويش.

فهرس الكتاب

صفحة

صدر من هذه السلسلة

الرقم	العنوان	المؤلف
١	تأملات في سورة الفاتحة	**الدكتور حسن باجودة**
٢	الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه	**الأستاذ أحمد محمد جمال**
٣	الرسول في كتابات المستشرقين	**الأستاذ نذير حمدان**
٤	الاسلام الفاتح	**الدكتور حسين مؤنس**
٥	وسائل مقاومة الغزو الفكري	**الدكتور حسان محمد مرزوق**
٦	السيرة النبوية في القرآن	**الدكتور عبد الصبور مرزوق**
٧	التخطيط للدعوة الاسلامية	**الدكتور محمد علي جريشة**
٨	صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية	**الدكتور أحمد السيد دراج**
٩	التوعية الشاملة في الحج	**الأستاذ عبد الله بوقس**
١٠	الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره	**الدكتور عباس حسن محمد**
١١	لمحات نفسية في القرآن الكريم	**د. عبد الحميد محمد الهاشمي**
١٢	السنة في مواجهة الأباطيل	**الأستاذ محمد طاهر حكيم**
١٣	مولود على الفطرة	**الأستاذ حسين أحمد حسون**
١٤	دور المسجد في الاسلام	**الأستاذ محمد علي مختار**
١٥	تاريخ القرآن الكريم	**الدكتور محمد سالم محيسن**
١٦	البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام	**الأستاذ محمد محمود فرغلي**
١٧	حقوق المرأة في الإسلام	**د. محمد الصادق عفيفي**
١٨	القرآن لكريم كتاب أحكمت آياته [١]	**الأستاذ أحمد محمد جمال**
١٩	القراءات أحكامها ومصادرها	**د.شعبان محمد اسماعيل**
٢٠	المعاملات في الشريعة الاسلامية	**الدكتور عبد الستار السعيد**
٢١	الزكاة فلسفتها وأحكامها	**الدكتور علي محمد العماري**
٢٢	حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم	**الدكتور أبو اليزيد العجمي**
٢٣	الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا	**الأستاذ سيد عبد المجيد بكر**
٢٤	الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر	**الدكتور عدنان محمد وزان**
٢٥	الإسلام والحركات الهدامة	**معالي عبد الحميد حمودة**
٢٦	تربية النشء في ظل الاسلام	**الدكتور محمد محمود عمارة**
٢٧	مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي	**د. محمد شوقي الفنجري**
٢٨	وحي الله	**د. حسن ضياء الدين عتر**
٢٩	حقوق الانسان وواجباته في القرآن	**حسن أحمد عبد الرحمن عابدين**
٣٠	المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية	**الأستاذ محمد عمر القصار**

٣١- القرآن كتاب أحكمت آياته [٢] ـــــ **الأستاذ أحمد محمد جمال**
٣٢- الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج ـــــ **الدكتور السيد رزق الطويل**
٣٣- الاعلام في المجتمع الاسلامي ـــــ **الأستاذ حامد عبد الواحد**
٣٤- الالتزام الديني منهج وسط ـــــ **عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني**
٣٥- التربية النفسية في المنهج الاسلامي ـــــ **الدكتور حسن الشرقاوي**
٣٦- الاسلام والعلاقات الدولية ـــــ **د. محمد الصادق عفيفي**
٣٧- العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية ـ **اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ**
٣٨- معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها ـــــ **الدكتور محمود محمد بابللي**
٣٩- النهج الحديث في مختصر علوم الحديث ـــــ **الدكتور علي محمد نصر**
٤٠- من التراث الاقتصادي للمسلمين ـــــ **د. محمد رفعت العوضي**
٤١- المفاهيم الاقتصادية في الاسلام ـــــ **د. عبد العليم عبد الرحمن خضر**
٤٢- الأقليات المسلمة في أفريقيا ـــــ **الأستاذ سيد عبد المجيد بكر**
٤٣- الأقليات المسلمة في أوروبا ـــــ **الأستاذ سيد عبد المجيد بكر**
٤٤- الأقليات المسلمة في الأمريكتين ـــــ **الأستاذ سيد عبد المجيد بكر**
٤٥- الطريق إلى النصر ـــــ **الأستاذ محمد عبد الله فودة**
٤٦- الاسلام دعوة حق ـــــ **الدكتور السيد رزق الطويل**
٤٧- الاسلام والنظر في آيات الله الكونية ـــــ **د. محمد عبد الله الشرقاوي**
٤٨- دحض مفتريات ـــــ **د. البدراوي عبد الوهاب زهران**
٤٩- المجاهدون في فطان ـــــ **الأستاذ محمد ضياء شهاب**
٥٠- معجزة خلق الانسان ـــــ **د. نبيه عبد الرحمن عثمان**
٥١- مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية ـــــ **د. سيد عبد الحميد مرسي**
٥٢- ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي ـ **الأستاذ أنور الجندي**
٥٣- الشورى سلوك والتزام ـــــ **لدكتور محمود محمد بابلي**
٥٤- الصبر في ضوء الكتاب والسنة ـــــ **أسماء عمر فدعق**
٥٥- مدخل إلى تحصين الأمة ـــــ **الدكتور أحمد محمد الخراط**
٥٦- القرآن كتاب أحكمت آياته [٣] ـــــ **الأستاذ أحمد محمد جمال**
٥٧- كيف تكون خطيبًا ـــــ **الشيخ عبد الرحمن خلف**
٥٨- الزواج بغير المسلمين ـــــ **الشيخ حسن خالد**
٥٩- نظرات في قصص القرآن ـــــ **محمد قطب عبد العال**
٦٠- اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات **الدكتور السيد رزق الطويل**

هذا الكتاب

التوحيد هو صلب العقيدة الإسلامية والمحور الأساسي الذي قامت عليه فالإسلام دين التوحيد الخالص الذي وجه العبادة لله تعالى وحده وجعل عمل الإنسان نيةً واعتقاداً وسلوكاً كله لله عز وجلّ .

فلا قيمة لأي عمل مهما عظم وحسن بدون التوحيد .

فالتوحيد ضرورة للإنسان ولعمله . ولعبادته ولحياته كلها .. والثواب والعقاب مدارهما على التوحيد والآيات صريحة في هذا الأمر وقمتها قوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) .

والطريق إلى الله جلّ جلاله هو في اتباع أوامره واجتناب نواهيه والمدخل إلى ذلك هو لا إله إلا الله .

والتقرب إليه عز وجل يكون بأسمائه وصفاته وما خص نفسه به جل جلاله وفي مدى اخلاص النية لله سبحانه وتعالى والتمسك بما جاء به محمد صلوات الله وسلامه عليه وعدم الخروج عنه .. فلا غلو في الإسلام ولا تطرف فيه .. والله لا يقبل عملاً إلا أن يكون مداره الإسلام (إن الدين عند الله الإسلام) .

ولعل هذا الكتاب يبسط هذا كله بأسلوب واضح مؤثر حيث نهج نهجاً جديداً في هذا المجال الهام .. فيه الفائدة كل الفائدة .

والله نسأل التوفيق والقبول : قبول العمل والإخلاص فيه والحمد لله رب العالمين .

محمد محمود حافظ

مطابع رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة